

يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - فاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد إلكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الافتتاحية



الاستفتاء الرئاسي..

ماذا يريد الشعب؟

مع صدور هذا العدد، يكون قد تبقى ساعات قليلة لتوجه الناخبين السوريين نحو صناديق الاقتراع للإدلاء بصوتهم في الاستفتاء على ترشيح السيد الرئيس بشار الأسد لولاية دستورية جديدة.. والمواطن السوري حينما سيضع ورقته بصندوق الاقتراع، فهو سيبيدي رأيه ويحدد موقفه من جملة من القضايا الأساسية التي عبر عنها رئيس الجمهورية في الفترة الماضية، وكانت نقاط علام هامة في خضم الأحداث السياسية الخطيرة والمعقدة التي مرت بها المنطقة والبلاد....

فهو سيتذكر ما قاله الرئيس الجمهورية على مدرج جامعة دمشق في تشرين الثاني ٢٠٠٥، حينما أشار إلى أن «المنطقة أمام خيارين لا ثالث لهما، إما المقاومة والصمود، أو الفوضى.. لا يوجد خيار آخر، والمقاومة هي التي تمنع الفوضى، والمقاومة لها ثمن، والفوضى لها ثمن.. لكن ثمن المقاومة والصمود أقل بكثير من ثمن الفوضى...».

وكذلك سيتوقف عند ما أكد عليه في مؤتمر اتحاد الصحفيين حين قال: «إذا كان المقاومون مغامرين، فهل نستطيع أن نقول إن يوسف العظمة وسلطان باشا الأطرش وحسن الخراط وإبراهيم هنانو والشيخ صالح العلي، هؤلاء مغامرون؟ هل سعد زغلول في مصر وسليمان الحلبي الذي قتل كليبر في مصر أيضاً، وهو سوري، وجول جمال الذي فجر نفسه بإحدى السفن الفرنسية، وكان أول استشهاده في المنطقة العربية، وأيضاً هو من سورية هل كل هؤلاء أيضاً مغامرون؟».

وسيؤيد بلا أي تردد ما قاله حينذاك: «إذا كان الوقوف مع المقاومة تهمة وعاراً، فهو بالنسبة للشعب السوري شرف وافتخار هذه المقاومة هي وسام يعلق على صدر كل مواطن عربي.. ليس فقط في سورية...» والمقاومة بأشكالها المختلفة هي البديل من أجل استعادة الحقوق... والمقاومة ليست بالضرورة أن تكون فقط مقاومة مسلحة، وإنما ثقافية وسياسية وممانعة بالأشكال المختلفة..

وسيأخذ بعين الاعتبار ما قاله السيد الرئيس في افتتاح الدور التشريعي التاسع من أن ماتحقق في المجال الداخلي هو أقل من الطموحات مطالباً بتجاوز العوقات المتنوعة التي تعترض طريق الإصلاح الاقتصادي والإداري لتحقيق مستوى أعلى من النمو، من شأنه أن يعكس بصورة متوازنة وعادلة على الحياة المعاشية للإخوة المواطنين... ويمكّننا من تعزيز عوامل قوتنا الذاتية..

وإذا كانت هذه الاستشهادات لاتعكس كل الخطاب السياسي للرئاسة، إلا أنها تعكس جوانب أساسية من تاريخ وحاضر وإرادة الشعب السوري، وتشكل جزءاً هاماً من جوهر الخطاب السياسي السوري في الفترة الماضية التي استشرست فيها قوى الامبريالية والصهيونية على منطقتنا وبلادنا من أجل تنفيذ مخططاتها الإجرامية، وعلى رأسها ما سمي بمشروع «الشرق الأوسط الكبير».

وبلا شك فإن نبض وروح الشارع الشعبي السوري، هو مع جوهر الخطاب السياسي المعبر عنه في الاستشهادات أعلاه، وهو مستعد أن يقدم كل ما هو مطلوب منه للدفاع عنه وتحقيقه.

ولكن هذا الشارع الشعبي نفسه، يستغرب الأداء الحكومي الذي يمكن القول عنه: إنه ليس فقط لا يرتفع إلى مستوى هذا الخطاب السياسي، ولا يقدم المستلزمات المطلوبة لتخديمه على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، بل إنه يسير أحياناً في عكسه وبعينه..

والا كيف يمكن تفسير قيام الحكومة برفع أسعار الأسمنت، وإطلاق أول موجة ارتفاع أسعار غداة خطاب مدرج الجامعة حينما أكد السيد الرئيس «أن ثمن المقاومة هو أقل من ثمن الفوضى»؟

وكيف يمكن تفسير الموجة الثانية من فلتان الأسعار غداة خطاب مؤتمر المحامين، دون أن تتخذ الإجراءات الضرورية لإعادة الاعتبار للأجور التي تاكلت بسبب هذا الفلتان؟ هل هي تساعد بذلك على تأمين المتطلبات الداخلية للصمود والمقاومة بالمعنى الواسع للكلمة؟!

وما الذي يفرض عدم تطبيق توجيه رئيس الجمهورية بحل مشكلة الإحصاء في الجزيرة منذ ٢٠٠٥ حين أشار إلى أن ما بقي هو إنجاز «رتوش» حكومية على الموضوع، ولم تنجز الحكومة هذه «الرتوش» حتى الآن! وحدث ولا حرج عن أمثلة على مراسيم بقيت حبيسة أدراج الحكومة دون إجراءات تنفيذية لها..

إن تلاحم الجبهة الداخلية هو الضامن الحقيقي لنجاح الخطاب السياسي، ومفردات هذا التلاحم معروفة، ولكن العدو يريد بفعل جهل البعض وقصور البعض الآخر وتعمد البعض الأخير، نقل «الفوضى الخلاقة» إلى داخلنا.. إلى جبهتنا الداخلية.. إلى اقتصادنا.

إن الشعب السوري بترائه وتاريخه وقواه الحية والنظيفة داخل جهاز الدولة والمجتمع، يريد وسيديم هذا الخطاب السياسي، ولن يكون النصر إلا له وحليفه... ولن تنفع القوى التي لا تريد الخير لشعبنا مبالغتها الفجة في المظاهر الاحتفالية للتعطية والتنمية على الخلل والقصور وعدم تخديمها الخطاب السياسي الذي اشتهر به التاريخ الوطني لسورية، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن.

حكومة السنيورة تنصب فخاً للجيش اللبناني في «نهر البارد»



عيد التحرير..

في ندوة الثلاثاء الاقتصادي حول السياسات المالية في سورية: سجلات حادة وإجماع ضد رفع الدعم ص 3

الطبقة العاملة

إلى الهجوم المضاد ص 2

طلاب التعليم المفتوح يحتجون

وكلية الإعلام «تطنش» ص 5

ملف العدد

دلالات وأبعاد أحداث لبنان الأخيرة ص 6-7

ماذا خلف استيلاء ساركوزي اليميني

على رموز شيوعية فرنسية؟؟ ص 8

إيفو موراليس:

الرأسمالية أسوأ عدو للبشرية

وصف إيفو موراليس، أول رئيس هندي لبوليفيا، الرأسمالية بأنها «أسوأ عدو للبشرية»

وأضاف الرئيس البوليفي أثناء محاضرة لمنقفي اليسار في لاياز أن «الشركات العابرة للقومية تحرض دائماً على اختلاق نزاعات من أجل مراكمة رأس المال، وأن تراكم رأس المال في بعض الأيدي ليس حلاً للبشرية».

انتخب إيفو موراليس في كانون الأول ٢٠٠٥ لولاية تمتد خمس سنوات على أساس برنامج للدفاع عن المضطهدين وقد قام مذاك بتأميم صناعة النفط والغاز الطبيعي بهدف إعادة توزيع الثروات الناتجة عن هذا التأميم.

وقد استدعى المجلس التأسيسي في شهر آب الماضي، ومنحه عاماً لإعادة كتابة الدستور كي تسجل فيه حقوق الأغلبية الهندية التي قمت طويلاً.

وأشار يوم الثلاثاء الماضي إلى أن الدستور الجديد سينص على أن بوليفيا دولة مسالمة ترفض الحرب بوضوح. وأعلن أنه: «بدلاً من تصنيع أسلحة ورساصات جديدة لقتل الجنس البشري، علينا التركيز على إنتاج الغذاء بوفرة أكبر».

تمر في هذه الأيام العصيبة على لبنان والمنطقة، الذكرى السابعة لتحرير معظم جنوب لبنان من الدنس الصهيوني، وكان هذه المناسبة تحضر بجلالها ومعانيها هذا العام، لتذكّر مجدداً الساهين والغافلين والمرتبكين، بعدوهم الحقيقي المتربص بالمنطقة، ولتعبد تصويب البوصلة، وتدقق الاتجاه العام لمن أدخله التصاعد المعقد للأحداث في دوامة من انعدام الوزن وضيق البصيرة.. باستثناء أولئك الذين ارتضوا أن يكونوا ببادق في المشروع الأمريكي الصهيوني الذي يستهدف المنطقة.

لقد كان تحرير معظم قرى الجنوب اللبناني من نير الاحتلال الصهيوني نصراً تاريخياً هاماً، صنعتها البطولات العظيمة لرجال المقاومة الوطنية اللبنانية بكل تياراتها وأحزابها، ومن ورائها الشعب اللبناني الذي صمد وقدم التضحيات الكبرى في سبيل الحرية، وقد أسس لكل ذلك للنصر الانعاطي في الكبير على الصهاينة وداغمهم بعد ذلك بسنوات ست، مع صد ودحر عدوان تموز - آب ٢٠٠٦.

إن ذكرى التحرير هي مناسبة مهيبة لشد الهمم والإيمان بالذات لمن وهنت عزيمتهم، وهي حافز كبير لجميع قوى المقاومة والممانعة في منطقتنا للاستمرار في التصدي للهجمة الإمبريالية - الصهيونية الشرسة الهادفة للتفتيت والفوضى والهيمنة، وأخيراً وليس آخراً، هي معنى رمزي كبير وعنوان عريض ووحيد لفلسفة وثقافة المقاومة والتحرير، تهدينا لسبيل تطهير أرضنا المغتصبة في الجولان ولبنان وفلسطين من رجس المحتلين الذين ما فتئوا يعيشون فيها فساداً، ويسعون عبر الجرائم والفساد للزيادة من التوسع والهيمنة.. لتبقى المهمة الأساسية تتمثل في تحضير متطلبات المواجهة!



الطبقة العاملة إلى الهجوم المضاد



بصراحة

هل البرنامج ضروري في الانتخابات النقابية؟!

اعتاد العمال خلال عقود على نظام انتخابي، وطريقة انتخابية لم يطرأ عليها تعديل أو تبديل في شكلها، ومضمونها، بحيث أصبحت العملية الانتخابية تحصيل حاصل لنهاية الدورة الانتخابية لا بد من إجرائها تطبيقاً للقانون النقابي الذي ينص على ذلك. ويمكن القول إن الانتخابات العمالية مناسبة هامة على صعيد دراسة التجربة النقابية خلال دورتين نقابيتين، واستخلاص النتائج الضرورية التي ستمكّن المناضلين النقابيين من الاستفادة منها في مسيرتهم القادمة، خاصة وأن التطورات المتسارعة على الصعيد السياسي والاقتصادي، تستوجب من الحركة النقابية أن تكون مستعدة للتصدي لكل ما يضر بمصالح الحركة العمالية، وكذلك بكل ما يمس اقتصادنا الوطني، وخاصة قطاعه العام الصناعي، الذي يزداد الهجوم عليه يوماً بعد يوم بأشكال وأساليب متعددة، تارة من تحت الطاولة، وأخرى بشكل علني بحجة إصلاحه، وتطويره، وفق سياسات ليبرالية متوافقة مع تعليمات صندوق النقد الدولي، وعلى رأسها تحرير الأسواق، وتحرير الأسعار، ورفع الرقابة التموينية، وتقليص الاستثمار في القطاع العام، وتجميد الأجور... الخ من القضايا. والخطورة تصبح أشد عند الدخول إلى منظمة التجارة العالمية.

إضافة لذلك فإن واقع الأجور وتدني قدرتها الشرائية، وعدم تمكين العمال من تأمين حاجاتهم المعيشية، وضعف الحوافز الإنتاجية، وعدم تطويرها، لأن واقع الشركات، والمعامل لا تسمح بعملية التطوير، وكذلك تردّي بيئة العمل وواقع الصحة والسلامة المهنية، وكثرة الإصابات المهنية والمرضية للعمال، ووجود آلاف من العمال المؤقتين، مع حرمان الكثير من العمال من الوجبة الغذائية، وعدم تساوي العمال بعتلة اليومين.

كل تلك القضايا مجتمعة تتطلب سياسات حازمة في مواجهتها، وهذا لن يتم إلا بوجود مناضلين نقابيين همهم الأساس المصالح الوطنية، وكذلك الحقوق العمالية والدفاع عنها. والانتخابات العمالية مناسبة هامة للمناضلين العماليين لزيادة الاحتكاك بالعمال، ورفع مستوى الحوار، والنقاش داخل الحركة العمالية، وفي فروعها، لشد اهتمام العمال للقضايا المطروحة، وهذا يتم من خلال طرح المرشح النقابي لبرنامج الانتخابي، والدعاية له، فيبين فيه وجهة نظره، وطريقته التي سيتبعها في حال نجاحه للدفاع عن الحقوق العمالية ومكتسباتها.

وطرح النقابي لبرنامجها الانتخابي سيمكّن العمال من اختيار الأنسب، والأفضل الذي سيمثلهم، ويدافع عن مصالحهم على أساس ذلك البرنامج، وليس على أساس (القربى، الطائفة، الحارة، المنطقة... أو غيرها)، وهذا الشكل الانتخابي يعني تعميق شعور الانتماء للطبقة العاملة، وينمّي عندها الروح الكفاحية الجماعية التي ستمكّنها من الدفاع عن مصالحها المشتركة، ويمكن أن نفتح شكلاً أولياً لهذا البرنامج يستطيع المرشح تعديله وفق واقع كل موقع عمالي سواء في القطاع العام أو الخاص.

١ - الشعار الرئيسي للبرنامج الذي يكون عنواناً للمعركة الانتخابية، ودالاً على طبيعتها مثل الدفاع عن القطاع العام، محاربة الفساد، حماية الإنتاج الوطني - زيادة الأجور.

٢ - في القطاع الخاص: زيادة الأجور - تحسين واقع وبيئة العمل، التأمينات الاجتماعية... الخ.

٣ - مقدمة عامة: تكون مختصرة تدل على طبيعة المعركة السياسية الوطنية مع العدو الخارجي.

٤ - في الحقوق والحريات النقابية (مثل ضرورة تشكيل قوائم - أن تكون القوائم الانتخابية مفتوحة، عدم التدخل في سير العملية الانتخابية من الإدارات أو غيرها - عدم ممارسة الضغوط من أجل قائمة بعينها... الخ).

٥ - علاقات العمل.

٦ - في الأجور وضرورة النضال الدائم من أجل زيادتها من مصادر حقيقية.

٧ - المطالب الخاصة بكل موقع.

٨ - حق الإضراب والاعتصام.

٩ - حماية شروط العمل في القطاع الخاص، ومقاومة أساليب وطرق أرباب العمل في استغلال العمال، وتحريم الفصل التعسفي على أساس الاستقالة وبراعة الدمة المسبقة.

١٠ - ضمانات الصحة والسلامة المهنية، وبيئة العمل، وإجراء الكشف الطبي الدوري.

١١ - مقاومة استغلال البطالة، والأطفال، والمرأة. وأخيراً نقول: الانتخابات النقابية قادمة، وهي فيما لو أنجزت بشكل عصري وحقيقي، السبيل لتعزيز وحدة الحركة النقابية والعمالية من أجل الدفاع عن كرامة الوطن والمواطن.

■ عادل ياسين
adel@kassioun.org

مرّ الأول من أيار لهذا العام كأي يوم عادي من الأيام دون أن يكون مميزاً لدى الطبقة العاملة السورية، وهي التي خاضت النضالات الباسلة، منذ البدايات الأولى لتشكّلها كطبقة تواجه مستغلبها، ومستعديها عارية الصدر، لكن بشجاعة، وهي التي بدأت براعمها الأولى بالنمو، والتجذير في تربة الوطن مع بداية نمو مقاومة شعبنا للمحتل الفرنسي، حيث كبرت هذه الطبقة جنباً إلى جنب، مع تطور نضالها لتشق طريقها الصعب نحو بناء إطارها التنظيمي (نقاباتها)، ليكون هذا التنظيم سلاحاً يستخدمه العمال في تنظيم أنفسهم لمواجهة الحكومات وأصحاب الرأسمال المتحدين في مواجهة العمال وحقوقهم. قال عبد القادر العظم عميد معهد الحقوق سنة ١٩٤٠ في معرض وصفه للمظاهرات العمالية: (... نفس اليوم الذي يعلن فيه الإضراب لينتشر العمال في الشوارع والأزقة كأسراب الوحوش الضارية، فينشأ عن حركتهم هذه شغب كبير يخل السير في الطرقات)..

لماذا الإضرابات؟

تصاعد موجات الإضرابات العمالية التي سادت البلاد، خاصة في المناطق الصناعية مثل دمشق وحلب وحمص، لم تأت من فراغ، بل جاءت مستندة إلى ما ورثته الطبقة العاملة السورية من إرث نضالي كان موجهاً أساساً إلى الوجود العثماني بكل أشكاله. حيث تأثرت تلك الإضرابات بحركة العامة، كما يسميها المؤرخون، التي كان عمدها الأساس الحرفيون، الذين يمثلون طبقة العامة، وهم أيضاً النواة التي تشكلت منها لاحقاً الطلائع الأولى للطبقة العاملة، بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي أدت إلى تحويل هؤلاء الحرفيين إلى عمال. فقد خاض العمال منذ اللحظات الأولى معاركهم الطبقيّة بسبب وطأة الضرائب، ارتفاع الأسعار، احتكار المواد الغذائية أو قلّتها، واستمرت تلك المعارك تتصاعد مع تصاعد الاستغلال، والاضطهاد، ومن خلال المعارك تلك اكتشف العمال حاجتهم إلى تنظيم جمعهم، ويوحد نضالاتهم التي أخذت تتسع لتشمل البلاد كلها، وما كان باستطاعة العمال تحقيق نجاحات هامة على هذا الصعيد لولا الإضرابات التي خاضوها عفواً في البدايات، حيث أخذت لاحقاً طابعاً منظماً تقرر النقابات التي تأسست، وكان أولها نقابة عمال التريكو عام ١٩٢٥، فقد لعبت هذه النقابة دوراً أساسياً، وقيادياً في المعارك اللاحقة للعمال من أجل مطالبهم... من أجل ثمان ساعات عمل، وأجور عادلة تتناسب مع تكاليف المعيشة، وقانون عمل ينظم العلاقة مع أرباب العمل، ويوثق حقوقهم، وعلى هذا الصعيد يمكن أن نذكر الدور الهام الذي لعبه الاتحاد العام لنقابات العمال في ربيع عام ١٩٢٨، حيث أعلن إضراباً عاماً شارك فيه عمال سورية للمطالبة بإقرار قانون للعمل، وشاركت فيه ٢٤ نقابة من دمشق.

١ - الاعتراف بالطبقة العاملة كطبقة لها مصالحها، ولا يمكن تجاهلها، والاعتراف أيضاً بدورها الوطني الذي لعبته في دعم المعارك التي خاضها شعبنا في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

٢ - إقرار البرجوازية الوطنية بحق الطبقة العاملة في دور التطور النوعي في دور الطبقة العاملة السورية الذي حقق نتائج هامة على صعيد إصدار قوانين العمل التي تضمن حقوق العمال، والسماح بتأسيس نقابات، وحرية الاجتماعات

العاملة بتأسيس نقاباتهم، وحققهم في ممارسة نضالهم النقابي في الدفاع عن حقوق العمال. ٣ - الإضرابات لعبت دوراً مهماً في الضغط على المجلس النيابي من أجل إقرار قانون للعمل.

دور القوى الوطنية وخاصة الشيوعيين في تصاعد نضال العمال

لقد احتفل عمالنا السوريون بعيدهم الأول عام ١٩٢٥، و يشقون طريقهم باتجاه الاستقلال عن أرباب العمل الذي كان يجمعهم إطار نقابي واحد صاغه العثمانيون، واستمر على منواله الفرنسيون. كانت حركة العمال الاستقلالية إلى هذه تنمو مع بدايات نمو الأفكار الداعية إلى الاشتراكية، حيث لم تبق تلك الأفكار أفكاراً، بل أخذت طريقها إلى الطبقة العاملة لتسلح العمال الحديث العهد بالنضال النقابي والسياسي، سلاح مجرب استخدمه العمال في أماكن عدة مكثهم من انتزاع حقوقهم والدفاع عن مكاسبهم، أي أن الأفكار بدأت تتحول إلى قوة مادية تلهم الطبقة العاملة، وتجعل بوصولهم بالاتجاه الصحيح الذي يحقق مصالحهم.

ما نود قوله في هذه العجالة، ونؤكد عليه، إن الطبقة العاملة السورية قد مرّت بمراحل كثيرة من التجارب أخفقت في بعضها، ونجحت في بعضها، مما جعلها أكثر نضجاً ووعياً ومكثتها من أن يكون لها دور متميز على الصعيد الوطني والاجتماعي، رغم المحاولات الكثيرة التي جرت وماتزال تجري إلى الآن لاحتواء هذه الطبقة ومحاصرتها وجعلها طبيعة وورديّة تجاه مستغلبها، مستفيدين من الظروف الصعبة التي مرّ ويمر بها شعبنا من فقر، وبطالة، وغلاء أسعار، وانخفاض حد في مستوى المعيشة. ولكن حالة السكن هذه لم تكن تطول كثيراً، إلا وتبدأ الطبقة العاملة حركتها من جديد مستخدمة سلاحها الثقيل (الإضراب) الذي كان يربع الرأسماليين وحكوماتهم رغم كل وسائل الترهيب والترغيب المستعملة.

إن التطور النوعي في دور الطبقة العاملة السورية الذي حقق نتائج هامة على صعيد إصدار قوانين العمل التي تضمن حقوق العمال، والسماح بتأسيس نقابات، وحرية الاجتماعات

قرارات قضائية....

ولكنها مخيبة لآمال العمال

لتصدر قراراتها التي لا تعبر عن مصالح العمال المشروعة، مما يجعل الكثير من العمال يفقدون ثقتهم بهذا القضاء المنحاز بأحيان كثيرة لرأي الإدارات وتفسير بعض الجهات التي يطلب القضاء الرأي بخصوصها.

وقضية عمال منجم الملح الصخري في ناحية التيني نموذج لآلاف القضايا العمالية مما يتطلب النضال الدائم ليكون القضاء أكثر عدلاً ومستقلاً، يقر الحق لأصحابه، ويلزم الإدارات بتنفيذ الكثير من الأحكام التي اكتسبت الدرجة القطعية لصالح العمال، حيث تمتنع الإدارات عن تنفيذها مثل قضايا عمال النفط الذين كسبوا دعواهم وبدرجة قطعية ولم تفذ تلك الدعوى، حتى أن الكثير من العمال المشمولين بالدعوى قد انتقلوا إلى رحمته تعالى، ولم يحصلوا على حقوقهم.

نعود إلى قضية عمال منجم الملح، فقد تقدموا بدعوى مطالبين بفروق بدل طعام منذ عام ١٩٩٢ استناداً إلى قرارات وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ذات الأرقام: (١٩٦٦/١٠٨)، (١٩٨٩/١٠٨٩)، كتاب رقم (٢٤٣٠/١٩٨٥)، (١٩٨١/١٢٧٠)، والكتاب رقم (٢٣٤٨/١٩٩٥) الموجه إلى وزارة النفط الذي أكد من وجوب تقديم ثلاث وجبات اعتباراً من ١/٨/١٩٩٥. وبناء على تلك القرارات الصادرة عن وزارة الشؤون حصل

النقابية دون إذن مسبق من السلطات، كل ذلك قد تم نتيجة النضال الذي خاضته الحركة الوطنية جنباً إلى جنب مع الطبقة العاملة، وفي طليعتهم الشيوعيون الذين ساهموا إلى حد بعيد في تأسيس الكثير من النقابات العمالية. ليس هذا فحسب، بل قادوا نضالاتها في المعامل والشوارع والساحات وبشعارات واقعية تلبّي المصالح الوطنية والطبقة للطبقة العاملة السورية، وهذا ما تؤكده الإضرابات الواسعة في كل المدن السورية، وإنشاء لجان للتضامن ومساعدة المضربين في المحافظات، أي كان هناك تلاحم حقيقي بين الحزب والطبقة، وكانت الممارسة هي تجسيد لما يقوله الشيوعيون في برامجهم، أي ليس هناك انفصال بين القول، والعمل، وبين الفكر والممارسة، كما هو حاصل منذ عقود، ليس بين الطبقة العاملة والشيوعيين فقط، بل يمكن أن نعمم أكثر، إن الهوية واسعة بين كل القوى الوطنية بما فيها النقابات والطبقة العاملة، وخاصة عمال القطاع الخاص، الذين يشكلون أغلبية العمال سواء في القطاع المنظم، أو غير المنظم المتوزعين في مشاغل وحرف كثيرة، وهم خارج المظلة التأمينية، وخارج المظلة النقابية، ولا يخضعون لقانون يحمي حقوقهم، بالإضافة إلى العمال العاملين في المنشآت القائمة على قانون الاستثمار، أي أن هذا القطاع الهام يزداد عدداً الآن، وبالمقابل عدد العمال في القطاع العام يتناقص بسبب سن التقاعد، المرض، والوفاة، الاستقالات، وعدم الاستثمار في القطاع العام، أي أن القاعدة الأساسية للنقابات هي، بتناقص وضعف، رغم ما تتمتع به الحركة النقابية من إمكانيات تمكّنها من تطوير دورها وأدائها لردم تلك الهوية المتسعة مع العمال، ولا سيّما إلى ذلك سوى العمل للتقرب من العمال، بتبني مطالبهم في مواجهة أرباب العمل، والممارسات التي يتعرضون لها في ظل ظروف تطور، وتصاعد دور الرأسمال في الحياة الاقتصادية مما يستدعي تشديد النضال من أجل حقوق العمال، وخاصة حقهم في زيادة أجورهم، وحققهم في التنظيم النقابي.

إن هذه المسؤولية لا تقع على عاتق النقابات فقط، بل تتعداها إلى القوى الوطنية، وخاصة الشيوعيين، في تطوير أشكال نضالهم العمالي والسياسي لإعادة ذلك الدور لهم الذي كان يلعبه الشيوعيين في نضالات الطبقة العاملة، ولا بد من استعادته، وإلا ستحل محلهم قوى أخرى، قد تقود العمال إلى مواقع لا تعبر عن مصالحهم كما جرى في الدول الاشتراكية السابقة مستغلة ظروف العمال الصعبة، وأيضاً ظروف تنامي دور قوى السوق الكبرى، والرأسمال الأجنبي الداعم لتلك القوى.

إن تبني مصالح العمال أينما وجدوا، والدفاع عنها يعني تبني أشكال أخرى من النضال ومنها حق الإضراب، حيث كان سلاحاً فعالاً بيد الطبقة العاملة ولا يزال فعالاً من أجل استخدامه مرة أخرى عندما تقتضي الحاجة إليه، وإلا كيف ستفواض النقابات أرباب العمل من أجل زيادة الأجور الذين يتمتعون عن زيادتها بالرغم من النداءات والبلاغات التي تصدر من أجل ذلك؟؟ دون سلاح فعال ليستطيع العمال باستعماله من أجل زيادة أجورهم ومن أجل حقوق أخرى تفرضها المستجدات.

ليس هذا موقفاً أصيلاً للبرجوازية ومنظريتها تجاه الطبقة العاملة السورية، مليئاً بالحد والكراهة لهذه الطبقة، التي لا يمكن بدون فائض القيمة الذي يحققه العمال أن ينعم الرأسماليون بالنعيم الذي هم فيه.

وأخيراً، فإن الظروف التي دفعت العمال إلى الإضراب سابقاً لم تتبدل كثيراً لأن جوهر الإنتاج الرأسمالي القائم على الاستيلاء على فائض القيمة المحقق، مازال قائماً وبالتالي هذا سيدفع العمال أكثر للنضال من أجل حقوقهم وكرامتهم. إن الأول من أيار ليس يوماً عادياً في حياة العمال، إنه يوم من أجل تشديد النضال الطبقي، يوم من أجل تعزيز وحدة الحركة العمالية كل فيه نحن العمال: لا للاستقلال... لا للاحتواء.

نعم لكرامة الوطن والمواطن. ■ ■

العديد من العمال على فروقات بدل طعام استناداً لقرار المحكمة العليا بدمشق برقم (٢٠٠٤/٤١٥)، وقرار المحكمة هذا جاء قبل الدعوى المرفوعة من قبل العمال (٤٧)، وصدر أيضاً قرار للمحكمة بعد الدعوى هذه برقم (٢/٥١٠/٢٠٠٦)، مما يجعلنا نتساءل حول مبررات قرار القضاء برد الدعوى، وحيثيات الرد الذي يقول: (إن العمال يأخذون القوام الغذائي على أكمل وجه منذ عام ٢٠٠٤)، مع العلم أن الدعوى تطالب بفروق بدل طعام عن المدة التي تسبق تاريخ الدعوى بخمس سنوات، مما دفع العمال للقول (نحن العمال غير راضين عن قرارات المحكمة الإدارية) حيث أفقدت الثقة بها وبعدئذئها، وحرمتنا من حقوقنا، حيث منحت عمال آخرين مثلنا، وبالسوية والظروف نفسها وفي المنجم نفسه، علماً أن الأحكام الصادرة بحقنا متناقضة بعضها مع بعض، حتى متن القرار الواحد فيه تناقض.

ويمكن أن نتساءل مرة أخرى: من الذي يضمن حق العمال إذا كان القضاء لا يضمن ذلك، ولا يلزم الجهات الوصائية بتنفيذ الدعاوى العمالية التي تكتسب الدرجة القطعية، وهو واجب التنفيذ؟؟

سؤال مطروح برسم الحركة النقابية!

في ندوة الثلاثاء الاقتصادي حول السياسات المالية في سورية؛

سجلات حادة وإجماع ضد رفع الدعم

ضمن سلسلة محاضرات جمعية العلوم الاقتصادية لعام ٢٠٠٧، ألقى د. محمد الحسين وزير المالية محاضرة حول السياسات المالية في سورية بتاريخ ٢٢/٥/٢٠٠٧ في قاعة المركز الثقايفي بالمرزة، في جو مشحون بالكثير من التوتر، وصل في بعض أوقاته إلى حد الغليان، نتيجة السهام الكثيرة التي أطلقها الاقتصاديون والمتابعون، على سياسة وزارة المالية، الأمر الذي أدى ببعض الاقتصاديين إلى طلب مناظرة مع المحاضر في أي وقت يشاء. ويحضور جميع الوسائل الإعلامية، ليتكشف للملأ ضعف السياسات المالية في سورية، بدءاً بسوء عدالة التوزيع وانتهاء بنظام التهرب الضريبي.

يقول د. محمد الحسين إنه يعتقد بأن لا أحد يختلف على أهمية دور السياسية المالية بشكل عام في إطار السياسة الاقتصادية الكلية، وأنه لا يمكن تصور ونجاح مشروع اقتصادي، وتنمية اقتصادية في أي بلد، من دون سياسة مالية تستطيع أن تعتمد عليها وتحقق أهدافها وتطلعاتها. إننا منذ عام ٢٠٠٣ حاولنا أن تلعب وزارة المالية دوراً إيجابياً، وكان الخوف أن تكون هذه الوزارة عقبة أمام الإصلاح الاقتصادي في سورية، إلا أننا لعبنا دوراً إيجابياً في هذا الإطار في السنوات الأخيرة، والدليل على ذلك أن وزارة المالية أعادت النظر بكل الرسوم والضرائب الموجودة في النظام الضريبي السوري.

عقبات الإصلاح الاقتصادي

وقامت بتعديل واسع جداً بالنظام الضريبي السوري، ونعمل الآن بقوانين وتشريعات جديدة. قد تكون أسرعنا في بعض الأحيان، لكننا لم نخجل يوماً من الأيام في تعديل أي نص ولو مرّ على إصداره سنة أو سنتين، وهذا ما جرى مع القانون /٢٤/ الذي عدل أكثر من مرة بعد قانون ضرائب الدخل الذي يعتبر أهم قانون للضرائب، وذلك حسب متطلبات الحاجة والتنمية الاقتصادية في سورية، وأدى ذلك إلى زيادة في حجم الاستثمارات لدينا

وتفعيل النشاط الاقتصادي وزيادة معدلات النمو، ولو أن الكثير من الاقتصاديين يشكك في الأرقام التي نطلقها، ولكن الأهم أننا استخدمنا الضريبة كأداة تنمية، قمنا بالعمل من أجل الحفاظ على موارد الخزينة، لأن الخطة الخمسية العاشرة وضعف الاستثمارات تبلغ قيمتها /١٨٠٠/ مليار ليرة سورية منها /٨٠٠/ مليار، يجب تقديمها من الدولة كإنفاق استثماري عام. فعملنا على تأمين الموارد اللازمة للإنفاق الجاري وهو أكبر من هذا الرقم، والإنفاق الاستثماري الذي هو على الأقل /٨٠٠/ مليار ل.س. خلال سنوات ٢٠٠٦ . ٢٠٠٧ .

لذلك لا يمكن تجاوز هذا الموضوع إطلاقاً بسبب الالتزامات والأعباء التي تقع على الوزارة، فالزيادة غير النفطية مثلاً بلغت عام ٢٠٠٦ حوالي ٣٠٪ حسب التقارير، وهذا يؤكد خفض وتعديل النظام الضريبي في سورية، مما ساعد في خفض تكاليف المنتج السوري الذي جعله أكثر قدرة على المنافسة سواء بالأسواق الداخلية أو الخارجية.

❖ د. سليمان؛

إذا رفع الدعم

سيذهب أولادنا إلى

المدارس دون فطور

❖ د.نجمة؛

يتم تخفيف

الأعباء عن

الأغنياء وزيادتها

على الفقراء

❖ د.حوراني؛

لم نلاحظ سوى

جلب استثمار

عقاري خليجي مع

انعكاساته السلبية!!



● **د. حيان سليمان**

رفع الدعم ..خط أحمر

د. حيان سليمان:

هناك الكثير من الأخطاء التي تلصق بالقطاع العام ظلماً وبهتاناً، وأكبر مثال على ذلك الصناعات النسيجية التي تعتبر عماد الصناعة التحويلية. من المستحيل أن تصل إلى نقطة التوازن بسبب الاختلاف على سعر القطن بين الفلاح والهيئة العامة للأقطان. وتحدث عنه على أنه دعم صناعي، وهو ليس كذلك. فكم هي المساهمة في إجمالي الضرائب؟! هل مساهمة هذا القطاع تتناسب مع الناتج الإجمالي المحلي.

القطاع العام هو عماد التوازن الاجتماعي، وإنما اعتبر رفع الدعم من الخطوط الحمراء، يجب عدم التطرق إليها أو الاقتراب منها نهائياً، وإنما متأكد أنه عند رفع الدعم عن السكر والمازوت، سيذهب أولادنا إلى المدارس من دون فطور وغسيل وستنسى كلمة «حمام»، أرجو أن يقارن موضوع الدعم مع التهرب الضريبي، وأن يقارن مع تكلفة التصنيع، وهناك طرق عديدة للتوفير ستؤمن الاكتفاء الذاتي.

مناظرة علنية

د. الياس نجمة:

إننا بحاجة إلى توحيد وجهات النظر خصوصاً وأن الأمة أمام مناسبة وطنية، ولذلك لن أدخل كثيراً في الحوار، وإنما سأذكر المحاضر والوزير بأن السياسة المالية لها أهداف وموضوعات أساسية، ليست القضية فقط أن نتحدث عن الحيثيات، لأن الأهم هو الحديث عن عدالة التوزيع والأعباء والتكاليف، سواءً على مستوى القطاعات الاقتصادية أو الأفراد. ونحن نعاني معاناة هائلة من أعباء التوزيع والتكاليف.

وأهم ما يجب أن يمتاز به النظام الضريبي هو عصريّة هذا النظام ليمائل سياسات العالم المتحضر غير الموجودة لدينا، وكل ما قمنا به من مجموع الإصلاحات هو خطوة إلى الأمام لا نختلف عليها، إنما لم نغير الهيكلية والبنية. ثم ماذا صنعت السياسة المالية في سوريا لمواجهة التضخم؟ ليس من أولى مهام سياساتها التعامل مع التضخم وارتفاع الأسعار؟ أليست هي القضية الأساسية الأولى التي يعاني منها المجتمع والدولة والشركات معاً؟ لأن التضخم يأكل القوة الشرائية للأفراد. والمحاضر في ندوته لم يتطرق إليها إلا مرور الكرام، مع العلم أن أهم المشكلات التي واجهها المواطن السوري خلال العامين الماضين هي مشكلة ارتفاع الأسعار، ماذا يفيدنا أن نقول أن أسعار صرف الدولار لدينا ثابتة، أما القوة الشرائية لليرة السورية قد استهلكت وتضاءلت بنسبة ٢٥٪ خلال عامين؟! إن هناك سوء في توزيع الدخل القومي، وهذه المسألة من أهم مسائل السياسة المالية. ولم يتم التعرض لها. فلم يتكلم المحاضر عن أي إجراء حقيقي لإعادة توزيع الدخل القومي، بل حصل العكس، تم تخفيف الأعباء على الطبقات الغنية وزيادة الأعباء على الطبقات الفقيرة.

إن الذي يدفع التركات هم كبار الأغنياء، وبالتالي عندما ننهي ضريبة التركات تخف معدلات الضرائب على الدخل المرتفعة، وبذلك نكون قد ساهمنا بتفاقم مشكلة الدخل القومي وليس حلها.

أما مسألة الدعم فهي مسألة مالية بامتياز، ونحن نعاني من مسألة خطيرة فيما يخص الدعم، وهناك طلبات تهيوليه من الحكومة بدفع الناس للمطالبة بإلغاء الدعم، علماً أن المسألة ترتبط بالتكلفة والتجارة الخارجية وبكل ما له علاقة بحياة الجماهير. أظن أن هذه هي المسائل الأساسية في السياسة المالية، وقد قمتم بإهمالها



● **د. الياس نجمة**

والإنفاق غير المنتج في بعض الجهات العامة. وأن التوجهات تتجه نحو ترشيد وضبط الإنفاق العام والحد من الهدر والتأكد من الجدوى الاقتصادية أو الاجتماعية لأي إنفاق حكومي وإقرار أسلوب أكثر جدوى ومنفعة فيما يخص الدعم عبر توجيه هذا الدعم إلى مستحقيه، وذلك عبر التعويض المالي للمواطنين، مقابل التحرير التدريجي لأسعار السلع المدعومة!!!

وقال د. الحسين إن خبراء صندوق النقد الدولي قد بشرونا في عام ٢٠٠٦، أن معدل النمو الاقتصادي في الإنتاج السوري غير النقدي يقترب من ٧.٦٪، مع أن معدل النمو الحقيقي في الاقتصاد السوري بكل قطاعاته النفطية وغير النفطية /٤.٥٪. مع الاعتبار أن معدل التضخم الذي وصل ٢٠٠٥ إلى نحو ٦٪ ارتفع عام ٢٠٠٦ إلى ١٠٪، وحالياً دون ٨٪.

مداخلات حامية..

د أكرم حوراني: عانت الجماهير من ارتفاع الأسعار ومن ضغط إقليمي ودولي، ومع ذلك أكدت على موقفها المساند لقيادتها. هذه الجماهير أصبحت الآن أكثر وعياً، ترى وتلمس تنامي مراكز الاحتكارات والنفوذ في هذا الاقتصاد، الذي يقطع جزءاً كبيراً من ثروة هذا البلد. والسؤال هو: هل لدى وزارة المالية سياسة مستقبلية فيها جوانب تنفيذية مشروعية وإصلاحية أساسها تحقيق فعل على الأرض؛ بإعادة توزيع الدخل القومي لصالح هذه الجماهير، وليس لصالح أولئك الأشخاص وتلك الفئات المستغلّة؟ أما موضوع إيرادات النفط، أرى أن الحل هو زيادة الإيرادات الضريبية عن طريق تخفيض التهرب الضريبي. والناس تستغرب كيف أن الحكومة تعجز عن وقف تهريب المشتقات النفطية والتي تصل نسبتها إلى ٣٠٪.

التهرب الضريبي يحتاج إلى ثقافة وإعلان ونظام فويرة، فما هي خطط وزارة المالية لمعالجة هذه القضايا مع وجود كل هذا القصور؟!

أما قوانين جلب الاستثمار فلم نلاحظ سوى الاستثمار العقاري الخليجي الأجنبي، مما أدى إلى مشاكل في المقارات انعكس سلباً على جماهير الشعب. واستغرب الحوراني من قرار الحكومة بالسماح للشركات الأجنبية التي استثمرت بالقطاع العقاري بأن تخرج أموالها المدخلة بشكل نظامي مع أرباحها، مع العلم أن الأرباح كانت ٢٠٠٪، لذلك نأمل ألا يكون تراجع العجز على حساب تراجع الخدمات، خاصة ونحن في مرحلة تحول إلى اقتصاد السوق الاجتماعي، فما هي رؤيتكم المستقبلية لمعالجة هذه القضايا؟

ملكية القطاع العام

-الأستاذ غسان القلاع قال: إن القطاع العام هو ملك لكل مواطن إذا كان جيداً ومرحياً، ولكن هناك سوء استعمال للموجودات في هذا القطاع يشكل خسارة كبيرة ودائمة، وإذا أحسنت الإدارة فستعطي نتائج سليمة وتزيد أرباحها وتشكل قوة اقتصادية عالية ترفد الخزينة العامة. إن الضرائب يجب أن تشمل كافة المواطنين حسب دخلهم واستهلاكهم، ولست مع ضريبة القيمة المضافة التي تدرس في الدوائر المالية، يجب أن نستبدلها بضريبة تقع على الاستهلاك مراعين فيها استهلاكذوي الدخل المتوسطة والمنخفضة، وأنا لست مع رفع الدعم لأنه حق لكل مواطن، فعندما نضع برنامجاً متوازناً متدرجاً يتناسب مع دخل الفرد والنمو السنوي، ينخفض الدعم السنوي ١٠٪ وأكثر تدريجياً وليس دفعة واحدة، أكثر الدعم يذهب إلى المحروقات، وبدل أن نمنع التهريب نرفع الدعم، فهذه كارثة للمواطن.

شؤون اقتصادية | 3

في محاضرتكم أو بالقليل من الشرح الذي أقترح عليكم لو تفضلتم إما تحديد حوار أو مناظرة سواء بالتلفزيون أو هنا لتتكم وناقش بأهداف السياسة المالية الحقيقية هذه الإجراءات هي من وظائف السلطة الإجرائية التي تأخذها في حياتها اليومية أما أهداف السياسة المالية تطلعاتها في إعادة توزيع الدخل القومي والأعباء، لأن قوة العمل تقاس وتعامل بأقصى الشروط، وقوة الرأسمال تعامل بأفضل الشروط، والسيد الوزير آتحنفا وشرفنا بالحضور مع موظفي وزارة المالية، أتمنى أن تحضروا وتضعوا موعداً للمناظرة حتى يتسنى نقاش جميع المحاور المتعلقة بالسياسة المالية!!

مسامير في نesch القطاع العام

د. غسان طيارة: عندما يأتي وزير المالية أو الاقتصاد يجب أن لا تكون المحاضرة ساعة والنقاش ساعة، لأنها من الأمور الحيوية، لذا يجب أن تكون الحوارات أطول.

أبس السيد المحاضر السياسة المالية ثوباً أبيض، ولكني وجدت الكثير من النقاط السوداء في هذا الثوب، فالعدالة الضريبية تم تخفيضها من ٣٥٪ إلى ٢٨٪. لكن مفهوم العدالة الضريبية بقي ضعيفاً، فالإعفاء الضريبي مرتبط بما هو موثق وليس بالقيمة المطلقة، ومن الصعب مقارنة الذي يربح عشرة ملايين بمن يربح مليوناً واحداً فقط. هؤلاء يتعاملون بجدية مع الزكاة والتبرع للكنائس، لكن لا يمكن أن يقدموا للمالية ١٠٠٪، فسيبقى التهرب الضريبي لذا لا يمكن الإعفاء إلا حسب رأس المال الموظف، عند ذلك لا يمكن لأحد التهرب من العدالة الضريبية.

أتمت في الحكومة لستم مع القطاع العام، مع أن القطاع العام يدفع ضريبة الدخل بالكامل ويدفع تأمينات العمال كاملةً، لذلك فالقطاع العام لا يمكن أن يدفع ضريبة موحدة لأرباحه نتيجة الاختلاف في استثمارات خاصة الصناعية. أكثر من ٢٧/ من نحن نضع مسامير في نesch القطاع العام بسبب القوانين الثابتة والمشاريع التي تتفدها ولا جدوى اقتصادية منها. ثم يجب أن لا يكون النظام المحاسبي قابلاً موحداً لكل الشركات والمؤسسات، أي أن يكون لكل مجموعة أو فرد أو أفراد شريحة خاصة له، لأن الراتب له علاقة بموقع العمل، فليس من المعقول أن نحاسب الذي يعمل في حقول النفط برميلان كما العامل في ميناء اللاذقية أو أي شركة أو مؤسسة أخرى.

إعادة توزيع الدخل

د. منير الحمش:

السياسة المالية التي تعتمد في ما يدعى اقتصاد السوق الاجتماعي يجب أن تؤدي وتحقق أهداف هذا الاقتصاد، ومن أولها إعادة توزيع الدخل بما يتناسب مع تحقيق العدالة الاجتماعية، لأنها ركن أساسي في اقتصاد السوق الاجتماعي، خاصة إذا افترضنا أنه سوق واجتماع، وافترضنا أن هذا السوق منضبط أو تحت السيطرة والتحكم، مما يؤدي إلى عدم ظهور حالات احتكار، وهذا يتطلب مؤسسات فاعلة وعصرية، الأمر الذي لا نجده في السوق السورية. إن السياسة المعتمدة خلال أربع السنوات الأخيرة، هي سياسات جانبها المالي موال لأصحاب الدخل العالية، ولا يحاكي أصحاب الدخل المتوسطة والفقيرة، وهذا من عيوبه، إضافة إلى أنه يحاكي ويجاري القطاع الخاص على حساب القطاع العام رغم التوجهات التي أبدها الوزير بالدفاع عن القطاع العام، إلا أن ضريبة القطاع العام التي تصل إلى ٢٨٪، في حين الخاص ٢٢٪، وهي أكبر دليل على تلك الفروقات مع وجود الكثير من الحسومات، مع أنني لست ضد الخاص لأنه ركن أساسي من الاقتصاد الوطني يجب دعمه وتشجيعه، ولكن ألا يتم ذلك على حساب القطاع العام والخبزينة. أما التضخم ومستوى المعيشة والدعم، تصوروا أن الاتحاد الأوربي قد خصص لكل بقرة دولارين باليوم أو أكثر، ونحن البشر لا يحق لنا ذلك، وأحياناً نسقم من بعض المسؤولين حجة إيصال الدعم إلى مستحقيه، هذه أكذوبة كبرى، والتجربة المصرية أكبر دليل على ذلك، يجب إعادة النظر بإعادة رفع الدعم كلياً.

■ **متابعة - علي نمر**

ali@kassioun.org

الغاب.. الفوضى التخطيطية عدو الفقراء!



من المرتكزات الأساسية لنجاح أية منشأة إنتاجية اختبار المكان من حيث القرب من موارد الإنتاج، فهل يؤخذ هذا المقوم الأساسي عند التخطيط لإقامة مثل هذه المنشآت بعين الاعتبار في بلدنا النامي، أم أن ما يجري يتبع لأهواء المتنفذين والنقل السياسي الوهمي في بنية المجتمع؟

وفي هذه المدينة أو تلك البلدة، يتم إنشاء معمل يعتمد في إنتاجه على موارد ومواد منطقة أخرى، وهنا يأخذ القائمون على الأمر بالحسبان ذلك الوزن الوهمي للبعض، لتقدم هذه المنشأة كهدية لهم على حساب المصلحة العامة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فسهل الغاب الغني بثرواته الزراعية والحيوانية والفقير بالمسؤولين المتنفذين الواصلين إلى مراكز القرار، يبقى حتى هذه اللحظة دون منشآت صناعية وزراعية حقيقية، ويجري تحويل هذه المنشآت إلى أماكن أخرى حسب ما ترضيه مراكز الثقل المؤثرة على صناعة القرار الاقتصادي.

ومن الأمثلة الفاقعة على ما تقدم المثال التالي: من المعروف أن منطقة الغاب تعد الأهم في إنتاج الشوندر، ومعامل الشوندر السكري في سورية اثنان، الأول في منطقة جسر الشغور التابعة لمحافظة إدلب، والثاني يبعد عن أقصى جنوب الغاب ١٢ كم. فالسؤال هنا لماذا لم تبني هذه المعامل في وسط منطقة الغاب؟ ألم يأخذ المخططون في الحسبان عند التخطيط أجور النقل والحوادث المؤسفة للجرارات عند قطعها عشرات الكيلو مترات وصولاً إلى هذه المعامل؟

وفي سبيل المثال لا الحصر، فسهل الغاب الغني بثرواته الزراعية والحيوانية والفقير بالمسؤولين المتنفذين الواصلين إلى مراكز القرار، يبقى حتى هذه اللحظة دون منشآت صناعية وزراعية حقيقية، ويجري تحويل هذه المنشآت إلى أماكن أخرى حسب ما ترضيه مراكز الثقل المؤثرة على صناعة القرار الاقتصادي.

ومن الأمثلة الفاقعة على ما تقدم المثال التالي: من المعروف أن منطقة الغاب تعد الأهم في إنتاج الشوندر، ومعامل الشوندر السكري في سورية اثنان، الأول في منطقة جسر الشغور التابعة لمحافظة إدلب، والثاني يبعد عن أقصى جنوب الغاب ١٢ كم. فالسؤال هنا لماذا لم تبني هذه المعامل في وسط منطقة الغاب؟ ألم يأخذ المخططون في الحسبان عند التخطيط أجور النقل والحوادث المؤسفة للجرارات عند قطعها عشرات الكيلو مترات وصولاً إلى هذه المعامل؟

وفي سبيل المثال لا الحصر، فسهل الغاب الغني بثرواته الزراعية والحيوانية والفقير بالمسؤولين المتنفذين الواصلين إلى مراكز القرار، يبقى حتى هذه اللحظة دون منشآت صناعية وزراعية حقيقية، ويجري تحويل هذه المنشآت إلى أماكن أخرى حسب ما ترضيه مراكز الثقل المؤثرة على صناعة القرار الاقتصادي.

السوق الاجتماعي الذي يطلون ويزمرون له ومنعكساته على شريحة هامة من شرائح المجتمع الكادحة.

فلو قامت الشركة الحديثة للكونسروة والصناعات الزراعية باستئجار مادة البازلاء وتعليبها ليصار إلى تصديرها ولو بسعر الكلفة، لقلنا إن لها هدفاً اجتماعياً ولكانت أنقذت آلاف العائلات الفقيرة من جوع محقق، حتى لو لم يتم ذلك إلا عبر وسطاء لبعده هذه المعامل عن مناطق الإنتاج.

السؤال: لماذا يزرع الفلاح البقوليات إذا كانت عديمة الجدوى الاقتصادية؟ نستطيع القول بكل دراية إن معظم الفلاحين يعتبرون هذه الزراعة موسماً مرمماً للقرح التي خلفها الشتاء في

مؤتمر في دمشق القديمة

■ محمود عبد الكريم



❖ أكثر ما لفت نظري في مؤتمر العلمانية الذي انعقد في المركز الثقافي الدانمركي «بيت العقاد» في دمشق القديمة مؤخراً.. أمران.. أراهما يتسايقان في الأهمية:

الأول: افتتاح المحسوسين على التيار الديني على العلمانيين وأفكارهم وانحسار منطلق التكفير والتلحيد والتجريم إلى رحابة الحوار والقبول والتفهم والثؤاد.. وكان لافتاً ما طرحه ابراهيم الموسوي وهو عضو فاعل في حزب الله.. وما طرحه الدكتور محمد حبش بما يحمله من فكر تجديدي تنويوي، والعرض المنبسط الذي أدلى به الشيخ الجليل جودت سعيد... بينما كان نافراً ما سمعناه من بعض المغرقين في «العلمانية» من تطرف ورفض للأخر.. حتى كدنا نقول: وهناك أصولية علمانية أيضاً.

الثاني: وأنت تتفرس في الوجوه... وتتقل بصرك في الكهول الذي حضروا «هذا المحفل»... تمر أمامك الصور في شريط سريع.. لكنه «لله» مؤلم.. بل شديد الإيلام.. ويخطر لك أن تغمض عينيك... لتتذكرهم جميعاً «تقريباً» في صالة الكندي والفيلم «الحرية كلمة حلوة.. أو مطرفوق سانتياغو»... فإذا بهم هم.. هم.. ذاهم وبالكاد ازدادوا.. لا بل نقصوا..

ثمة من رحل.. وثمة من استشهد..

وثمة من غاب.. وهناك من فاجأته أمراض الشيخوخة باكراً.. فلزم بيته... وهناك أيضاً من لزم معتزله.. وتهدد تهيدة طويلة وهو يردد حزينا يائساً: لا فائدة..

«.. ولولو وجود أبي حسن وبعض لحي سوداء لنعينا شباب العلمانية»... الفرق الوحيد هي صورهم بين أن تكون مغمض العينين وتستعيدهم: «شباب لهم قامات الشُعف مشدودو الصدور... بوجوه نضرة.. وشعر فاحم.. أو أشقر كالسنابل.. أو خرنوبي فاتح.. وقلوب كالعسل المصفي.. يتخلل الحشد زهرات أجمل من النسرين.. وأندى من الحبق.. جل ما يحزني أننا لم نحفظ بأشعارنا السرية والعلمنية «بهن» وما كان بنا منهن وبما يدور في أرواحنا «حولهن» وتندّ منك أهة.. فتلك صاحبة أجمل شعر فاحم على وجه الأرض «سمرة ترلززل جبل» وصاحبة الوجه الطفولي الذي يزي بقمر نيسان وقلب شجاع على نبل ترتفع فوق جبينه عُرّة كنت ذات يوم مستعداً للقيام بعملية استشهادية للسهة أو معانقتها «وبعدها على الدنيا السلام» والحارق أنه لا بد أن تفتح عينيك...

وبهدوء شديد «والمشهد» أنت مطرق إلى الأرض ولا تسمع شيئاً.. إلا رنين ذاكرتك... في أحاديثهم القديمة... في عشقهم... خلافاتهم.. وصراعاتهم... وضراوة تجاربهم.. وبسالتهم.. ثم ترفع رأسك بهدوء فإذا بهم توحدا.. بشعر أشيب «جماعي» حنون نقي كضوء القمر... فيغمرك مزيج من الأسى والسرور المبهج... الأهم خرجوا أحياء.. أم أنهم ما يزالون على صلاتهم... وهنا لا يعينيك خلافاك أو اتفاقك معهم... «رغم القضايا التي أفسدها الخلافات وما تزال...» يتراجع كل ذلك وينسحب... وتعرف أنك تحبهم.. فهم ذاهم الذين لونوا الدنيا بذلك الضجيج المورق.. إنهم ذاهم... قبل ثلاثين عاماً يحضرون برؤوس مرفوعة «أو مغموعة» وصدور عارمة.. ويشر طافح بالحياة والأحلام «وشعر فاحم أسود متهدل كقطع ماعز على كتفين مذهلين»

«وغرّة شقراء تصك أقوى رجلين في العالم».. إنهم ذاهم.. بشعور بيضاء ولحي رمادية.. من مطر فوق سانتياغو» إلى بيت العقاد.. وليس لي في هذه العجالة إلا أن أشكر «لؤي حسين» على جمعهم المدمج بالعاطفة في هذا «الحفل»..

❖ .. أما تلك الغرّة... فإنها ما تزال تستحق «ألف حزن في ضوء القمر»... ولا أستطيع رغم ذلك أن أبلغ هذا السؤال: «إذا اقترب المتدينون بما يروونه أفسط للدنيا فلم تستعبدون... أيها العلمانيون.. هذه دنيا ولا نملك تبديلاً»

التحديث بالارتجاج؛ من الإسفلت السيئ.. إلى الرصف الأسوأ



بعد الوجبة الدسمة المليئة بأنواع الأطايب المختلفة، التي حيرت معدتي كيف تهضمها، وكانت عبارة عن «سندويشة فلافل»، نصحني صديق إذا أردت «التهضيم»، عليك بركوب سيارة أجرة (تاكسي) أو (سرفيس) لدقائق قليلة على الطريق النازلة من بداية جسر الرئيس باتجاه منطقة (الحلبوني) مروراً بالطريق بين المتحف الوطني والمتحف الحربي، إلى الطريق المحاذية للضفة الجنوبية لنهر بردى. هذه الطرق التي تم جرف الإسفلت عنها ورفسها بالحجر البازلتية من قبل المحافظة. وعملاً بنصيحة صديقي ركبت سيارة (السرفيس) من أمام كلية الحقوق، ولم تمض لحظات حتى بدأت جلبة وضوضاء وقرقعة عجلات، ظننتها عجلات عربية خيل يختلط صوتها مع طقطقة حواضر خيلها، ولكن سرعان ما انتهت إلى أن الطقطقة تحتي مباشرة، وأخذ جسمي يهتز كأن قشعريرة باردة ضربت كياني، ولحظة أخرى بدأ الألم يتراكم أسفل ظهري، ومع اهتزاز الصورة أمامي، زاغ بصري كأن الدنيا لوحة من لون واحد رمادي، وأخذ كل مفصل من مفاصلي يتفكك كأن بي مرضاً مزمناً، ومع ارتجاج الدماغ

بجسدي، وأظن أن أعراض هذه التجربة ما زالت ترافقني حتى هذا اليوم.

■ يوسف البني

بلدية زملكا تعاقب المواطن حتى بعد الموت

والمدفون فيها جدي وجدتي والدي، وأسماؤهم ممدونة على شواهد القبور، لكننا فوجئنا بأن السيد محمد غرة والمسؤولين عن المقبرة، ويتأييد من رئيس البلدية، راحوا يطالبوننا بمبلغ ١٥٠٠٠ ليرة سورية، بحجة رسوم فتح القبور، كون المتوفاة ليست من سكان زملكا الأصليين.

ويتابع كمال: «بعد حديث مطول مع المسؤول محمد غرة، أكد لنا بأننا مطالبون بدفع الرسوم مهما كانت الأسباب، وحتى لو كانت المتوفاة أم مسؤول كبير، سندفع المبلغ المطلوب، وبعد مراجعة مكتب الرقابة والتفتيش في محافظة ريف دمشق والقيام بالعديد من الاتصالات والوساطات مع السيد رئيس بلدية زملكا، تمت مراسم الدفن دون دفع الرسوم المذكورة».

ويتابع كمال: «بعد حديث مطول مع المسؤول محمد غرة، أكد لنا بأننا مطالبون بدفع الرسوم مهما كانت الأسباب، وحتى لو كانت المتوفاة أم مسؤول كبير، سندفع المبلغ المطلوب، وبعد مراجعة مكتب الرقابة والتفتيش في محافظة ريف دمشق والقيام بالعديد من الاتصالات والوساطات مع السيد رئيس بلدية زملكا، تمت مراسم الدفن دون دفع الرسوم المذكورة».

■ ابراهيم نمر

بلدية بالاسم فقط؟



من المعروف أن البلديات في كل أنحاء العالم، تقوم بالمهام الخدمية، ولما تكون الخدمات سيئة في موقع ما فإنها بكل تأكيد دليل على قصور البلدية بالقيام بدورها، وأوضح مثال على ذلك بلدية القامشلي التي يرجع وجودها إلى أكثر من خمسة عقود، ومن يراقب الوضع الخدمي في المدينة سيظن للوهلة الأولى أن لا بلدية في هذه المدينة التي يبلغ عمرها أكثر من ثمانين عاماً، فالتقاع في الشوارع، والإسفلت الطرقي إن وجد وفي أسوأ أشكاله، والصرف الصحي مهترى، والاعتداء على أراضي الملكية العامة يجري بكل وضوح بالتواطؤ مع الجهاز البيروقراطي الفاسد، وإن وجد شيء من الخدمات، فهو يقتصر على أحياء محددة يسكنها ذوو الجاه والسلطان، أما عن الصنفات المشبوهة، والفساد المستشري فحدث ولا حرج، مشاريع تنفذ على الورق فقط وتصرف لها الميزانيات، وفواتير إصلاح بعض الآليات يتجاوز ثمن آلية جديدة، وما ينفذ من خدمات ينفذ دون توفر أدنى حدود المواصفات الفنية الأمر الذي يستفيد منه بشكل فعلي فاسدو البلدية، والمتعهدون فقط، باختصار إنها بقرة حلب للفاسدين، وبعض المتعهدين فقط قبل أن تكون بلدية، وتسميتها بالبلدية لا تعدى الاسم فقط.

■ القامشلي - مكتب قاسيون

الخماسية سوء في التخطيط... تراجع في الإنتاج

الواحدة بسبب عدم مراقبة جودة الإنتاج في قسم الغزل، وعدم التدقيق على قياس سماكة الخيط المغزول. بذلك أصبح إنتاج أنوال النساج الثمانية لا يزيد عن ٢٥٪ من الخطة الإنتاجية، وكذلك إنتاج أنوال مساعد النساج الثمانية مثلها أي أن إنتاج ستة عشر نولاً في الخطة الجديدة، لا يزيد عن نصف إنتاج ثمانية أنوال فيما لو بقي تقسيم العمل حسب الخطة القديمة. هذه واحدة من نتائج سوء التخطيط والإدارة، وهناك الكثير نتحدث عنه تباعاً.

(نساج ومساعد نساج) فما الذي حصل؟! الذي حصل أن العامل قد حرم من استراحة النصف ساعة المقررة له في منتصف الوردية، والتي كان يتناوب عليها النساج والمساعد أثناء عمل الأنوال. فبصار العامل للحصول على الاستراحة يوقف الأنوال تماماً؛ ثم يعود بعد نصف ساعة لتشغيلها علماً أن عملية الإقلاع تستغرق وقتاً ليس بقليل. وحتى عملية مراقبة الخيط على الأنوال الثمانية (حصاة كل عامل) أصبحت شاقة وتستغرق أكثر من ضعف الوقت. ولا ننسى أبداً سوء نوعية الخيط والغزل التي تختلف سماكة الخيط فيها بين كونة وأخرى ضمن النمرة

تراجع الإنتاج كماً ونوعاً في قسم النسيج في الشركة التجارية الصناعية المتحدة (الخماسية) في الأشهر الثلاثة الأخيرة بسبب سوء التخطيط الإنتاجي. حيث تم تحويل أنوال (سولترزرا) المخصصة لإنتاج الشوارد إلى إنتاج الشاش الطبي، فلم تعمل، فتم توقيفها نهائياً. وكذلك قام المسؤولون عن الخطة الإنتاجية ومدراء الأقسام بتوزيع جديد غير مدروس للعمال، تم بموجبه فصل مساعدي النساجين عن النساجين العاملين على أنوال (سولترزرا) وتسليمهم أنوالاً للعمل عليها، على أن تغطي هذه الأنوال إنتاجاً مساوياً للإنتاج المعتاد كما لو أنها تدار بعاملين

«بمناسبة الدور التشريعي الجديد»

ليكن الوطن.... وطناً للجميع!

الوطن أولاً: أرضٌ تمتد ضمن حدود متعارف عليها، وسماءٌ تغطي هذه الأرض برياحها ومياهها وأمطارها وشمسها وقمرها وكواكبها.

والوطن ثانياً: تاريخ وروح وحضارة: أقاليم ثلاثة تشكل شخصيته المتحركة في خطِّ صاعد، ثقافياً واجتماعياً وسياسياً وإنسانياً، نحو الأعلى والأسمى.

والوطن ثالثاً: آمالٌ أحلامٌ وطموحٌ ومنعةٌ وقوةٌ ووجودٌ واستمرار.

والوطن رابعاً: حضور على مستوى العالم، صناعة وزراعة ومؤسسات متنوعة شاملة في ميادين العمل والإنتاج والمعرفة والوقوة الروحية، إن لم تكن العسكرية.

والوطن خامساً: المنزل الذي يسكنه الشعب. فيقدر ما يكون هذا المنزل أنيقاً بهيجاً محاطاً بعناصر الجمال، مرتوياً بالماء، والخضرة، حاضناً للشمس، مشبعاً بأشعة الكواكب، متعدد النواخذ، بعيداً عن الأوبئة، يكون سكانه بحالة صحية جيدة.

هكذا يجب أن يكون وطننا إذا أردنا صناعة وطن، لا أن يكون ملكية يتصارع عليها أبناءه، يتناهبونها ويتقاسمونها كأنها ثروات شخصية توارثوها عن آباءهم وأجدادهم، وكلٌ من المتصارعين يدعيها، ولا أن يحتلّ الأقوياء الطوابق العليا والشرفات والصالات والحدائق المحيطة من منزل الوطن، ويطرخ الباقون مع المهملات بعيداً.

جماهير وطننا العربي من أقصاه إلى أدناه، تعيش ليلاً أسود، إنها تنتظر صباحاً تتمتع بضيائها، فقد طال أمدها وهي في حمأة الظلام والاختناق.

لقد برمت من عيشها النكد، وليلها الحالك، وغيظها المكظوم، وفقرها الدائم، وقهرها الملازم.

لقد مرّ عليها زمان وهي تنظر إلى وطنها المستباح في داخله وخارجه، فأفقدتها هذه الاستباحة عزتها وكرامتها.... كل شيء للأقوياء، ولا شيء للضعفاء إلا ضعفهم.

نعورٌ مكشوفة، وأراض محتلة، وسماءٌ مخترقة، ومدنٌ فقيرة، وثرورات مسلوبة، الأمر الذي ساهم في إذلالها، ومن كان ذليلاً في مسقط رأسه فهو ذليلٌ في موطنٍ قدمه على أية أرض كان في هذا العالم. وفي بيئة الدلِّ تنشأ عقول يجمدها التخلف، ونفوسٌ يشوهها التزلف، وتذهب الحقوق فيها بالتحيف، ويصبح الناس فيها كأنهم جثث متعفنة لو نطقت الأرض ل قالت: «تنحّوا عني» ولو خاطبتهم السماء ل قالت: «أخرجوا من ظلي».

إنه مظهر غير لائق لأمة قيل فيها: «كنتم خير أمة أخرجت للناس...» فإذا بها تكاد تخرج من الناس.

«رسالتنا خالدة» والفساد يعيش ويبيض ويفرّخ فينا. أمتنا أول أمة تدّعي بأنها حكمت بقوانين السماء، وقوانين الغرائز تتحكم فينا.

شرائع تعيش الترف المطلق، وشرائع تعيش على الفتات.

ككيف يكون الوطن قوياً واحدى يديه مشلولة؟

العدالة والحرية أولاً.... وكل خلل أو عيب أو نقص أو جهل أو تخلف أو ضعف سيوزل وبأقصى سرعة... لا محالة.

■ **محمد سعيد اسبر**

أخطاء متكررة... لوزارة باقية



لم يصدق «آزاد» ابن الثالثة عشرة أبويه عندما قال له إن جارنا صحفي، وسوف يقوم بنشر خبر ساخر عن الخطأ الذي وقعت فيه وزارة التربية في أسئلة مادة الرياضيات التي كانت نماذجها موحدة هذا العام لطلاب الصف السابع في التعليم الأساسي. إذ قفز هذا الطالب فرحاً ونسي ما حصل معه في المدرسة، وأخذ ورقة الأسئلة، ووقف في مدخل الحارة لعدة ساعات ببراءته وضحكته المهودة، يروي «للرايح والجاوي»، شماتته بالوزارة، وأنه سيسفي غليله من مسؤوليها المهملين، ويفضحها على الخطأ المرتكب في إعداد الأسئلة.

يقول آزاد: إن البداية كانت مع مدير المدرسة عندما نبهنا بضرورة تصحيح ترتيب أرقام الأسئلة، وبعد نحو ٤٥ دقيقة من الامتحان، جاعنا أحدهم ليخبرنا بوجوب حذف السؤال الرابع بعد أن أمضينا ٢٥ دقيقة في حله!! والذي ذهب بنصف وقت الامتحان. فمن نحاسب؟ الوزارة؟ أم أستاذ المادة؟ أم المطبعة؟

لاتحزن عزيزي الطالب فقد أصبحت وزارتنا مبدعة في هذه الأخطاء، لأنها ليست المرة الأولى التي يتم فيها حصول هذه المسخرة، فقبلها كانت الوزارة قد أخطأت في امتحانات الكفاءة، والامتحانات المصرية للبيكالوريا وبصورة وتداعيات أكثر فداحة.. فإلى متى ستخطئ هذه المطبعة الحمقاء التي تحملها الوزارة المسؤولية كلّمأ حصل من أخطاء؟! ألا تستحق (هذه المطبعة) الإعدام؟ إن الخاسر الأكبر دائماً هو الطالب الذي مايزال يدفع ثمن كل هذه الكوارث و(الجلطات) التعليمية والتربوية منذ زمن طويل، ويبدو أنه سيستمر في الدفع إلى ما شاء الله، إلا إذا..... من يحاسب وزارة التربية بإدارتها و«كوادرها» ومدربسها على هذا التعامل الحضاري جداً مع العملية التعليمية والتربوية؟؟

وصلت الرسالة أم لا؟...

إلى السيد وزير التربية:

تأهيل المعلمين، أم تأهيل المتنفذين؟



ما حصل فعلياً يا سيدي الكريم: تقويض حلمك وحلمنا على أرض الواقع في مديرية تربية دمشق، عندما تم اختيار الإداريين والموظفين العاملين في مديرية التربية والموجهين التربويين والمتفرغين للعمل الحزبي والنقابي الذين لا صلة لهم من قريب أو من بعيد بالقاعة الصفية أو العملية التعليمية.

على سبيل المثال لا الحصر: أسامة ابراهيم أمين سر السيد مدير التربية - سوسن حسن أمينة سر في إحدى مدارس دمشق - سحر عبدون متفرغة كأمنية سر مكتب عضو قيادة فرع الحزب لأكثر من ثلاثة عشر عاماً، والأن أمينة سرحاسوب في المعهد الرياضي مع أنها وللأسف، لا تعرف كيف تفتح الحاسوب أو طباعة حرف.
عبدو سليم متفرغ للعمل الحزبي منذ أكثر من عشرين عاماً، ولم يدخل الصف طوال حياته المهنية كمعلم. حالياً يعمل أمين فرقة حزبية ويأمل بنيل الإجازة الجامعية لكي يحصل على مناصب أعلى - وصال بدوي موجهة تربوية - إياد أبو شقرا موظف في التربية والطلائع- عمار ابراهيم مدير مدرسة الميدان المحدثة - والكثير من مدرء المدارس».

نأمل أن تعيد وزارة التربية النظر في ترشيحاتها وتنتصف المعلمين المؤهلين لمناعبة دراستهم لأنهم وأنتم العارفين هم بناة الأجيال وليس من مصلحة الأجيال غبنهم.

■ **سامر عادلّة**

طلاب التعليم المفتوح يحتجون، والكلية «تطشّ»

تماماً وبأسرع وقت، وخاصة أنه لم يتبقّ للتسجيل في الفصل الثاني سوى عشرة أيام فقط، وليأخذ كل ذي حق حقه، ولتكون الواقعة عبرة لمن اعتبر.

نص العريضة

نحن طلاب السنة الرابعة من قسم الإعلام التعليم المفتوح، نرجو إعادة تصحيح مادة الأفلام التسجيلية والوثائقية، وذلك نظراً للظلم الذي لحق بنا بسبب سوء التصحيح نرجو منكم الأخذ بهذه الوثيقة بعين الاعتبار والاهتمام بها والمتابعة الجادة التي تعيد الحق لأصحابه.
دمتم ذخراً للطلاب المظلومين وشكراً لمساعدتكم
-مكتب السيد الرئيس بشار الأسد المحترم
-مكتب السيد وزير التعليم العالي المحترم
-مكتب فرع الحزب بجامعة دمشق
-مكتب رئيس جامعة دمشق المحترم
-مكتب عميد كلية الآداب
-الاتحاد الوطني لطلبة سورية

■ ■

وذكر أحد الطلاب بأن وضعهم الحالي يشبه كثيراً ما حصل لطلاب كلية العلاقات الدولية والدبلوماسية، الذين قدموا منذ فترة اعتراضاً حول تسرب أسئلة الامتحان، ووقتها جرت محاسبة المسؤولين عن ذلك.

يذكر أنه في الفصل الأول، كان طلاب القسم نفسه (قسم الإعلام) قد قدموا عريضة بخصوص إحدى المواد، وفعلاً تم إعادة التصحيح للمادة وإعفاء مدرسها من مهامه، وما تزال التحقيقات في المسألة قائمة حتى الآن.

وبخصوص العريضة الحالية يقول أحد الطلاب: لقد مر على طلبنا أكثر من أسبوعين، ولم نلق الجواب الشافي بإعادة التصحيح، ويبدو أن هناك تواطؤاً من قبل مدرس المادة واللجنة التي تشكلت لإعادة التصحيح، لأن الأمور تمشي على أكثر من الهادئ.

أما آخر فقال: إن رئيس الجامعة، كان تجاوبه أكثر من رائع، إلا أن وكيل الجامعة لشؤون الطلاب كان يماطل كثيراً وراح يطالبهم بإغلاق الموضوع وإعادة الامتحان في المادة، وبعدها لكل حادث حديث!!

قاسيون تضم صوتها لأصوات الطلاب، وتطالب معهم بإعادة التصحيح، وعبر لجنة جدية

وضعت وزارة التربية على عاتقها في السنوات الأخيرة عدة مهام تحديثية تهدف إلى تطوير المناهج بما يتلاءم والتطورات المتسارعة في العالم ورفع سوية المدرسين وتأهيلهم بالشكل المناسب.

صدقنا الكلام نحن معشر الدراويش وقلنا لا بأس، إن تطوير المناهج - سواء كان مطلباً أمريكياً أم حاجة وطنية - مادام يهدف إلى إفادة الطالب وتزويده بالمعارف العلمية الحديثة فأهلاً وسهلاً.

وهو حاجة وطنية بغض النظر عن مطالب الآخرين.

أما رفع سوية المدرّسين وتأهيلهم فهو حاجة وطنية بامتياز وقرار صائب لوزارة التربية نرفع له القبة.

الإلتفاف على القرار وإفراغه من محتواه.

يبدو أن مديرية الإعداد و التدريب في وزارة التربية يفرض عليها ترشيحات أو ترشح هي من تراه مناسباً.

فمن هو المناسب حسب هذه المديرية؟

في محافظات درعا - حماء - السويداء - ريف دمشق، معظم المرشحين لمناعبة دراستهم في كلية التربية هم من أعضاء قيادة فرع الطلائع ومن المرغين للحزب.أمناة فرقة- أعضاء قيادة شعبة... الخ- المرغين للنقابة... الخ.

ومعظمهم قد تجاوز السن القانوني.أي فوق ٤٥ سنة- ولا يمارسون عملهم كمعلم صف.

فمن منحهم الاستثناء؟ ولماذا؟

ومادامت الاستثناءات متاحة بهذه الكثرة، لماذا لا تصدرون قراراً أصيلاً بتأهيل المتنفذين وتحسين أوضاعهم الوظيفية؟

لماذا الإختباء خلف قوانين تخدم حركة التعليم وتجيئرها لخدمة ذوي النفوذ؟

هل تأهيل عضو قيادة فرع طلائع أو أمين فرقة أو... الخ يخدم التلاميذ داخل قاعاتهم؟

إن أولئك المتنفذين هم أساساً خارج القاعات الصفية وأعمالهم إدارية فلماذا يتم ترشيحهم إلى كلية التربية؟

العارفون بخفايا الأمور يقولون إن امتحانات المرشحين من وزارة التربية هي امتحانات شكلية

طلاب التعليم المفتوح يحتجون، والكلية «تطشّ»

قدم طلاب التعليم المفتوح عريضة لجريدة «قاسيون» لنشرها على إحدى صفحاتها، بعد أن صمت الكلية أذائها عن جميع مطالب الطلاب، ولم تعط بالا حتى لعريضتهم الممهورة بعشرات التواقيع..

العريضة التي نشرها اليوم، قد ذيلت بتوقيع ٦٥/ طالباً من قسم الإعلام – السنة الرابعة، يطالبون فيها بإعادة تصحيح (مادة) «الأفلام التسجيلية والوثائقية» التي يدرسها الدكتور لؤي الزعبي، وذلك نظراً للظلم الذي لحق بهم بسبب سوء التصحيح.

راجين من الكلية أخذ العريضة بعين الاعتبار كوثيقة، والاهتمام بفحواها والمتابعة الجادة لمضامينها التي يُرجى أن تعيد الحق لأصحابه.

من الجدير ذكره أن هذه العريضة تم تصويرها عدة نسخ، وجرى إرسالها إلى جهات مسؤولة عدة، منها مكتب السيد رئيس الجمهورية ومكتب السيد وزير التعليم العالي ومكتب فرع الحزب لجامعة دمشق ومكتب رئيس جامعة دمشق ومكتب عميد كلية الآداب والاتحاد الوطني لطلبة سورية.

ألو.. الاتصالات؟ ألو وزير المالية!

إلى كل من يهمه الأمر..

ليس هناك ما يخفف عنا ما نعانيه من مسؤولي التخطيط والتنفيذ والجبابية في الحكومة، الذين يرهقون المواطن بالتفنن بأشكال الضرائب.. وجمعها..

مثال حاضر دائماً هو ما يحدث في مؤسسة الاتصالات في دير الزور، فقد علمنا من الأحاديث المتداولة بين الناس أن فاتورة الهاتف قد صدرت.. وريثما وصلنا الخبر عن موعد الصدور المجهول، كنا قد تأخرنا.. علماً أن خط الهاتف لم يقطع، وإذ بغرامة التأخير قد نزلت في جهاز الحاسب.

فما هي الرسوم الأخرى؟ وما هي المختلفة؟ ورسم الطابع لماذا؟. وهل الجميع يدفعون غرامة التأخير ١٠٠ ل س؟ هل يعقل أن رجل الأعمال الذي يستخدم الهاتف، يدفع مثل المواطن العادي؟ على الرغم من أن هناك

بوناً شاسعاً بين عدد وقيمة مكالمات هذا وذالك؟؟

لماذا لا تكون غرامة التأخير نسبية حسب الاستخدام؟ ولماذا لا يظهر موعد التسديد القادم على الفاتورة؟

■ **زهير مشعان - دير الزور**

■ ■

«فتح الإسلام» وبداية الفوضى العمياء!!



بعيداً عن حرب المواقع في لبنان التي بدأها «تنظيم فتح الإسلام»، وهو على أية حال تنظيم خارجي لتعدد الجنسيات لا يمت بصلة لا للقضية الفلسطينية ولا لجوهر الإسلام ولا لجوهر القضية اللبنانية، يجب النظر بعمق إلى خطورة انتقال وتوسع مسلسل حرب التفتيت والفوضى العمياء من العراق إلى كل لبنان ليكون مقراً وممرأه سبتوسع لاحقاً باتجاه سورية إن استطاع من هم خلف هذا «التنظيم» الواجحة» إلى ذلك سبيلا.

وإذا كانت الحرب استمرارا للسياسة ولكن بوسائل أخرى، علينا التذكر بأن التحالف الإمبريالي الأمريكي-الصهيوني لم يسلم بانتصار المقاومة اللبنانية على العدوان الصهيوني في تموز الماضي، ذلك الانتصار الذي جاء بنتائج عكسية لما كانت تخطط له واشنطن وتل أبيب على صعيد المنطقة ككل.

وإذا كان الجيش اللبناني قد تحول بعد عدوان تموز إلى ضامن للوحدة الوطنية اللبنانية بعيداً عن الاستقطاب الطائفي، واستعصى على كل محاولات فريق ١٤ شباط الرامية إلى جعله جيشاً لفريق السلطة الحاكمة يخدم أجندتها السياسية، ضد المقاومة وسلاحها الذي لم يستخدم يوماً إلا ضد الكيان الصهيوني، يصبح واضحاً لماذا بدأ مجرمو«تنظيم فتح الإسلام»بغدر الجيش اللبناني وتنفيذ مجزرة بحق عناصره على مداخل مخيم نهر البارد، توقعاً ممن هم خلف هذا التنظيم أن ضرب الجيش سيفضي إلى زعزعة بنيته وضرب وحدته الداخلية خصوصاً إذا توسعت دائرة النار إلى مواقع المخيمات الفلسطينية الأخرى والتي يوجد في بعضها تنظيمات مشابهة في التوجه التكفيري «لتنظيم فتح الإسلام»، خصوصاً إذا أدركنا أن الأوضاع الاجتماعية في المخيمات تندر بتحويل لبنان كله إلى وضع المخيمات الجاهزة للانفجار بأية لحظة..

إذا هناك حاجة أمريكية ـ صهيونية ومن والهما لتوسيع مشروع حرب التفتيت في المنطقة عن طريق خلق عراق جديد على المتوسط (أي في لبنان) عبر متطوعين غير لبنانيين يعملون على نحره وتفتيته عبر ضرب وحدة الجيش لتكون الحرب الأهلية أولى نتائج هذا المخطط الجهنمي. وعند ذاك سيدخل كل لبنان في المحنة والفوضى العمياء والتي من بين تقاصيلها أيضاً خلق حالة اقتتال لبناني ـ فلسطيني مرة أخرى «بحيث تتجدد حرب الضحايا مع الضحايا، حيث لا منتصر بل الكل مهزوم قطعاً»!

...لعل أخطر ما يواجهه الرأي العام اللبناني هو سيل التحركات والتصريحات القادمة من واشنطن، وباريس والاتحاد الأوربي والتي تؤيد حكومة السنيورة وفريق ١٤ شباط باتجاهين:

الأول، اقتصار معالجة ما يجري في الشمال اللبناني على الإجراءات الأمنية والضربات العسكرية والتي تضع السكان المدنيين بين«نارين» وتدفع بهم نحو الانفجار وعدم القدرة على تحديد العدو الحقيقي، وهذا ما تريده واشنطن وتل أبيب.

الثاني، الإصرار على الاستئثار بالسلطة والمكابرة في رفض دعوات الوحدة الوطنية والاستقواء بالخارج دولياً وإقليمياً وسط تحريض مكشوف ضد المقاومة ووعود لن ينفذ منها إلا ما يخدم المشروع الإمبريالي الصهيوني في المنطقة.

... ومن هنا سيكتشف الشعب اللبناني ـ وعسى ألا يكون ذلك قبل فوات الأوان ـ أنه أمام حكم هش، وأن الأمن لا يصنع سياسة ولا يبتدع حلولاً للمشاكل الإجماعية- الاقتصادية، فكيف بمواجهة المخطط الإرهابي الإمبريالي-الصهيوني بالأساس. وسيكتشف الشعب اللبناني وشعوب المنطقة أن واشنطن وتل أبيب تمنعان مجلس الأمن والاتحاد الأوربي حتى من مجرد التعبير عن التضامن مع الضحايا الفلسطينيين الذين يسقطون كل يوم في غزة والضفة الغربية من جراء الجرائم الصهيونية الوحشية.في حين تنهال برقيات التأييد والاتصالات الهاتفية على حكومة السنيورة من واشنطن وباريس والعواصم الغربية الامبريالية الأخرى، لتوهم الشعب اللبناني وكان التعجيل بإقرار «المحكمة الدولية» سيحل الأزمة اللبنانية!!

إذا كانت الامبريالية الأمريكية تفرض على شعوبنا مواجهة مباشرة أو عبر عملائها، فليس أمامنا إلا المواجهة والمقاومة. وفي لحظة الخطر التي نواجهها اليوم ليس هناك ما يوحد صفوفنا أكثر من التزام خيار المقاومة الشاملة وليس استجداء الحلول من واشنطن وتل أبيب على طريقة ما يفعل النظام الرسمي العربي بعد قمة الرياض ومؤتمر شرم الشيخ.

■ **حمزة منذر**

أحداث شمال لبنان، أبعادها ودلالاتها خيوط متعددة لخطة خفية هدفها التدويل وفرض 1559



هو الهدف من جهة أخرى، وليس مجرد مصادفة للمصادفة؟ كما سبق أن قيل عن دور تلعبه المحكمة في إقرارها بموجب الفصل السابع في توتير المناخات بين القوات الدولية التي تحمل علم الأمم المتحدة وبين أبناء الجنوب الذين ينتمون إلى فريق المعارضة، والذين سينظرون إلى قرار التحدي كنوع من الخروج على الدور الحيادي للمنظمة الدولية وتحولها طرفاً في الصراع السياسي الداخلي الذي يشهده لبنان.

٦ ـ لبنان أمام مشروع حريق كبير يشكل المدخل لتوسيع نطاق الوصاية الدولية عبر المحكمة وسواها، وتبدأ أصوات العالم بالتحول إلى التشكيك بقدرات الجيش اللبناني، ويصل اللبنانيون على مشارف الاستحقاق الرئاسي وقد استنزفتهم الأحداث الأمنية ليصبح سقف الطموحات الوصول إلى تسوية، أي تسوية وبأي ثمن، ولو برئيس أمريكي الهوى والهوية.

■ **شبكة فولتير**

فتح الإسلام أو أكاذيب الحكومة اللبنانية غير الشرعية

إذا كانت الحكومة اللبنانية قد قررت بدء هذه العملية، دافعةً الجيش الذي بوغت إلى التدخل، فذلك أولاً لأخفاء القتلة الحقيقيين الذين يعبثون في لبنان فساداً والذين يرتكبون اعتداءات منذ عدة أشهر، (٠٠) وفجأة، يجري لصاق كافة الجرائم بفتح الإسلام، (٠٠) دون تقديم أي دليل. في الاتهام مريح للجميع.

اليوم، نتحدث بالمجموعات اللبنانية الموجودة في الحكومة وتطالب بالتصعيد، لكن التصعيد ضد من؟ إنها تتحدث عن فتح الإسلام، وتطرح في الآن نفسه مسألة التسلح في المخيمات الفلسطينية.

وهنا بالذات يأتي دور الأمريكي ويلش.

تطالب الحكومة اللبنانية والمجموعات الداعمة لها المنظمات الفلسطينية باتخاذ موقف واضح من فتح الإسلام، في حين أنها ليست مجموعة فلسطينية. الحكومة اللبنانية تطلب أن تواجه المنظمات الفلسطينية بنفسها هذه المجموعة قبل توقيف القصف، أي أن تجري المواجهات داخل المخيم وليس بين الجيش ومجموعة فتح الإسلام. (٠٠) مرة أخرى، تقع فلسطينيو لبنان ضحية خطة إجرامية، تفذها الحكومة غير الشرعية في لبنان التي ورطت الجيش اللبناني. في الحقيقة، استخدمت أجهزة لبنانية مجموعة فتح الإسلام، المعزولة تماماً عن فلسطينيي نهر البارد، وتلاعبت بها لتصفية حسابات لبنانية لبنانية.

على الرغم من أن المنظمات الفلسطينية الموجودة في لبنان قد أدانت بوضوح فتح الإسلام وأفعالها، وعلى الرغم من إدانتها الصريحة لقتل جنود الجيش اللبناني، فهي لا تستطيع مواصلة دعم تصرفات هذا الجيش ولا هذه الحكومة، إذ لم يعد الأمر دفاعاً عن الذات، بل تنفيذاً لخطة تهدف إلى تصفية تواجدها والقضية الفلسطينية في لبنان.

لقد أدان حزب الله وأحزاب المعارضة منذ البداية توريط الجيش اللبناني في هذه المواجهة.

وهي تحاول، مع المنظمات الفلسطينية، وضع حدّ لهذه الحرب المشينة. هذا الموقف، الوطني والحكيم، لأحزاب المعارضة هو الذي يحاول مسؤولو الحكومة غير الشرعية التشكيك فيه حين يحاولون البرهان على أنه اعتراف ضمني بدور سورية. ها نحن مجدداً أمام اللغة المتحجرة.

■ **ريم الخطيب**
موقع الأفق بالفرنسية
ترجمة قاسيون- عرض بتصرف

٤ ـ أما عن الصلة بالمحكمة فهي قطعاً موجودة، فكلما بدا أن لبنان يعيش مناخات من فشل التصعيد والمخاطر، يصبح الحديث عن فشل الدولة الوطنية والحاجة لتوسيع نطاق التدويل أكثر، فلبنان مهدد وعلى المجتمع الدولي توفير أدوات الحماية القانونية والمحكمة في مقدمتها، وهذا ما كان يحصل مع كل عملية اغتيال وتفجير عندما تتخذ ذريعة لتسريع إجراءات المحكمة، منذ اغتيال جبران تويني وصولاً إلى اغتيال بيار الجميل.

٥ ـ سبق لمنظمة فتح الإسلام أن أعلنت أن أحد أهدافها هو ضرب القوات الدولية العاملة في جنوب لبنان، وسبق لسمير جمعع أن حذر من إمكانية تعرض هذه القوات لعمليات تستهدفها، يا

تكثر التحليلات والتأويلات التي تتناول محاولة تفسير الأحداث الدموية التي يشهدها لبنان في محيط المخيمات الفلسطينية في شمال لبنان، والتي تتخذ عنوان المواجهة بين الجيش اللبناني من جهة ومنظمة فتح الإسلام من جهة أخرى. والواضح أن أبعاد المواجهة سائلة الذكر تتعدى إطارها المجابھاتي ليتم ربطها بإشكالات أخرى كقضية المحكمة الدولية وموقف الجارة سورية. تمتلئ الصحافة الأجنبية بتقارير تبدو واردة من مصدر واحد، يحاول الربط بين هذه الأحداث والبحث الجاري في الأمم المتحدة بصدد مصير المحكمة الدولية، كما يجري الغمز بصورة مباشرة أحياناً وغير مباشرة أحياناً أخرى، من موقف المعارضة ومن موقف سورية بصورة خاصة.

٢ ـ عندما كتب الصحافي الأمريكي سيمور هيرش مقالته الشهيرة في صحيفة النيويوركر، وتحدث عن مخطط يقوده مستشار الأمن القومي في الدولة الخليجية الكبرى، لإنشاء ما سماه توازن رعب مع حزب الله عبر تسليح ورعاية المنظمات السلفية الأصولية ونقل عن لسان ضابط سابق في المخابرات الأمريكية أن عناصر هذه المنظمات تحظى برعاية ودعم وتمويل وتسليح من دول عربية تدور في محور الاعتدال، ومن أجهزة أمنية محسوبة على الفريق الحاكم في لبنان، حدد هيرش بالاسم، فتح الإسلام وعصبة الأنصار وجند الشام، فهل أن ما نشهده يؤكد أم ينفي ما قاله وحذر منه هيرش وقبل الاتهامات التي وجهت لفتح الإسلام؟

٣ ـ أليس من حقنا أن نتساءل عن الخطة الجهنمية التي تقوم على ضرب قوتين غير منضويتين في مشروع الفريق الحاكم وبالتالي المشروع الأمريكي القائم على تفتيت المكونات الاجتماعية للكيانات الوطنية من جهة والاحتواء المزودج لهذه المكونات من جهة أخرى، على طريقة ما يجري في العراق بداعي فشل الدولة الوطنية، وما نشهده اليوم استنزاف لقدرة الجيش وهيبته من جهة وتوريط للمخيمات الفلسطينية في حرب يصبح في نهاياتها طرح مستقبل السلاح الفلسطيني

١ ـ إن الأحداث قد بدأت عندما قرر جهاز أمني هو غير الجيش اللبناني، وبدون التنسيق مع الجيش، تنفيذ عملية أمنية تستهدف عدد من عناصر منظمة فتح الإسلام على خلفية قضية سرقة مصرف في منطقة الكورة، والسؤال هو، هل يمكن في ظل الاتهامات الموجهة لهذه المنظمة إثر ما أعلن عن نتائج التحقيقات بجريمة التفجير في عين علق، توقع أن تبقى العملية المقررة بالمداهمة لمواقع هذه المنظمة في حدود إطارها الجغرافي؟ وهل أن تفادي الجهاز الأمني المعني والمحسوب على الفريق الحاكم اتخاذ القرار على ما يستحق من استعدادات لاحتمال توسعه وتحويله إلى مواجهة شاملة مع هذه المنظمة مجرد خطأ فني؟ وهل يمكن اتخاذ قرار المواجهة الشاملة من دون التنسيق مع الجيش اللبناني واتخاذ كل إجراءات الحيطه اللازمة والتي لا تضمن حماية عناصره من المذبحة التي تعرضوا لها وحسب، بل تحول دون تمكن عناصر هذه المنظمة من السيطرة على منطقة جغرافية واسعة ترتب على استعادتها تقديم الجيش لتضحيات كبيرة؟ فهل حدث كل هذا صدفة؟ ونتيجة خطأ في التقدير؟

حلقة جديدة في مخطط تفجير لبنان

■ **عوني صادق- خاص قاسيون**

لم يكد مساعد وزير الخارجية الأميركية ديفيد وولش يغادر الأراضي اللبنانية حتى استفاق الناس في الشمال على دوي المدافع الموجهة إلى مخيم نهر البارد في منطقة طرابلس، وقيل إن الهدف من الحملة هو مطاردة عناصر من جماعة فتح الإسلام سطت على أحد المصارف دون أن يعرف أحد كيف تم التأكد من هوية اللصوص خصوصاً أنه لم يتم القبض على أي منهم. فريق السلطة (١٤ آذار) وجه التهمة فوراً لسورية مؤكداً من جديد ارتباط الجماعة بها، حيث كانوا قد فعلوا ذلك عندما وقعت تفجيرات "عين علق" التي طويت ولم يعد يتحدث أحد عنها بعد الانتهاء من توجيه التهمة.

لسنا بصدد الدفاع عن جماعة «فتح الإسلام» لكننا نحاول أن نفهم ما يجري، ولسنا معنيين بالدفاع عنها لكننا نحاول أن نتفحص أساليب الإيقاع التي تلجأ إليها جهات لا تريد الخير للبنان أو لشعب لبنان. ولقد سبق لبيان رسمي صدر عن وزارة الخارجية الأمريكية قبل فترة يؤكد أن الجماعة هي أحد تنظيمات «القاعدة»، وهو على كل حال ما يسقط التهمة الموجهة لسورية وللقوى الوطنية اللبنانية قبل أن تبدأ أية تحقيقات.

كانت الحرب الإسرائيلية على لبنان في تموز الماضي محاولة جادة لضرب المقاومة والقوى الوطنية اللبنانية لكنها محاولة باعث بالفشل، وعلى الأشهر التي انتقضت على الحرب والمحاولات تتوالى لتفجير الوضع في لبنان دون أن يتحقق الهدف، وهو على الأرجح ما ناقشه وولش في زيارته الأخيرة مع الجهات المعنية في بيروت.

في هذه الأجواء جاءت معركة الجيش على «فتح الإسلام» في مخيم نهر البارد على أساس أن مقر الجماعة يوجد هناك، حيث تم تجاهل حساسية الوضع الفلسطيني ومعنى الاصطدام به في مثل الظروف الراهنة. لكنه تبين وبسرعة من خلال الصدامات التي وقعت أن سكان المخيم من المدنيين هم الذين كانوا ضحايا قصف الجيش، وأن للجماعة وجود خارج المخيم وفي قلب مدينة طرابلس ومحيطها...فهل يشير اختيار المخيم كهدف إلى أنه كان جزءاً من خطة جعل اختيار «فتح الإسلام» كهدف أمراً ضرورياً ربما لتأكيد التهمة السابقة لسورية ولابتزاز القوى السياسية اللبنانية، وعلى أساس أن«الصاعق الفلسطيني»مضمون وقادر على تحقيق الهدف وهو تفجير الوضع في لبنان؟ لذلك

■ ■

ويحكم خطورة ما يجري في لبنان وانعكاسه على أمنه والاستقرار شبه المفقود في المنطقة أصلاً تحت وطأة محاولات تمكين المشروع الأمريكي الصهيوني ضد شعوبها أجرت قاسيون سلسلة من الاتصالات مع عدد من السياسيين والمحللين بهدف توسيع دائرة البحث في الملف وتعميق الرؤية حوله من زوايا مختلفة، وكانت اللقاءات التالية من بيروت ودمشق مع كل من الرفيق سعد الله مزرعاني نائب الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني، والإعلامي والمحلل السياسي ميخائيل عوض، والرفيق معتصم حمادة عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، رئيس تحرير مجلة «الحرية»:

المحلل السياسي ميخائيل عوض:

تجري محاولات لاستنزاف الشعب الفلسطيني في الداخل والشتات من أجل تهجيرهم من المنطقة ودفعه لقبول شطب حق العودة



أستاذ ميخائيل ما تعليقك بخصوص تصريحات مصادر لبنانية بأن أجهزة الاستخبارات اللبنانية مسؤولة عن عدم إعطاء الجيش اللبناني معطيات كافية عما يسمى بجماعة فتح الإسلام وبالتالي محاولة إيقاعه في مصيدة..؟

بالنسبة لنا ولعموم الشعب اللبناني والمتابعين للأحداث هناك جزم بأن ما جرى عمل مدروس ومخطط مرتبط بالمخطط الإسرائيلي الأمريكي وتوابعه في المنطقة. الأهداف متعددة.

وفي الوقائع أن هناك من عمل بشكل مقصود على توريث الجيش اللبناني بكمين أممي وعسكري بهدف إقحامه في معركة ليست معركته وليس له فيها أي هدف لا هو ولا اللبنانيين، والمبتغى هو إما تفتيت الجيش لأن فريق ١٤ شباط عجز عن استيعاب الجيش واحتوائه وعن توظيفه في مشروع، أي إما احتواءه عبر توريثه في سلسلة من العمليات من هذا النمط، أو دفعه نحو حالة الانهيار بسبب حجم أعمال الإرهاب والاستنزاف وتبلور كتلة شعبية صلبة ترفض أخذ الفلسطينيين كمواطنين وكمخيمات بحريرة هذه الجهة أو تلك التي جاءت إلى لبنان بالأصل بتغطية أمنية ومالية مشبوهة وقد كتبت الصحافة عن دور فريق سعد الحريري في استقطاب هذه المجموعات، لتوظيفها في مؤامرة الفتنة. الأعمال مرتبطة، وجهة واحدة هي التي خططت وتنسق وتستمر، وبدلنا إلى ذلك التصريحات الأمريكية، حاجة أمريكا لاستخدام أوراق في سياق التفاوض مع سورية وإيران.. وواضح الكلام الأمريكي عن وجود تنظيمات إرهابية وما شابه، واضح الهدف الأمريكي فكل ساحة لم يستطيعوا السيطرة عليها وفرض إرادتهم دفعوا فيها باتجاه الفتنة الهدامة وهم يسمونها الخلافة.

وهذا ما يجري في العراق بتخطيط وتمويل وسيطرة أمريكية وإسرائيلية وحلفائهما من بعض العرب في فلسطين، وهو ما أدخلت إليه الساحة اللبنانية.

المستفيد معروف من الفتنة في حالة وقوعها، ولكن هل هناك غاية لجر الفصائل الفلسطينية في الدخول إلى هذه المعمة؟

هناك محاولة لتصفية الوجود الفلسطيني في لبنان. وفي المنطقة تتحرك مشاريع التفاوض والحوار ومحاولة إخراج إسرائيل وقياداتها من مأرق هزيمة حرب تموز.

الذي يعيق أي إمكانية لأخذ فريق عربي تحت مسمى المعتدلين لكي يعلن حلفاً ويجاهر به مع إسرائيل هو إيجاد حل للقضية الفلسطينية، والذي يعيق إيجاد حل جدي للقضية الفلسطينية هو إيجاد حل لموضوع حق العودة.. وإن أكثر فضيل حيوي ومتحرك وحاضر هم اللاجئيين

نائب الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني لقاسيون:

هناك من يحاول تسجيل انتصارات سياسية على حساب الجيش الوطني اللبناني



تصفية حماس. وفي لبنان وكما يقال بالمثل الشعبي «كل ما دق الكوز بالجرة» كل ما كان لبنان عند منقطع ما أو بحالة استعصاء ما، تخرج قضية من هذه الشاكلة؟

كل المنطقة من العراق رقم واحد ولبنان رقم اثنان تعيش تحت إيقاع الغزو الأمريكي للعراق منذ أربع سنوات حتى الآن، وأنا أخص هذين البلدين بسبب كثافة التوتر والمعارك، فعدوان تموز كان جزء من هذه العملية، صحيح أن هناك مشكلة بين لبنان وإسرائيل معلقة ببقاء مزارع شبعا تحت الاحتلال الإسرائيلي ووجود أسرى لبنانيين ولكن تحوّل الرد الإسرائيلي إلى عدوان شامل تبين أنه قرار أمريكي في سبيل إحداث تعديلات في الخارطة الاستراتيجية للمنطقة بعدما فشلت الإدارة الأمريكية في معالجة صعوباتها في العراق. يمكننا القول بالمعنى الاستراتيجي أن كل هذه الأمور متداخلة.. أما الإيقاعات الجزئية فتعمل تحت حجم من الاستقلالية.. ينبغي أن نميز بين تكتيكات تجري واستراتيجية عامة تحكم ما يجري في المنطقة وبين أحداث جزئية يمكن أن تكون لها إيقاع خاص...

ولو كان الوضع اللبناني محصناً أكثر كان يمكن التعامل معه كانت ستكون هذه الانعكاسات على لبنان أقل.

● **بالتالي ما هي الآفاق؟**

تتمثل الآفاق في لبنان بمعالجة أزمتين متلازمتين: الأولى هي أزمة العلاقات بين اللبنانيين، وهي أزمة مركبة: أزمة نظام طائفي ينبغي إصلاحه وأزمة حكم، سياسة حكومة عاجزة عن احتواء الأزمات ومعالجتها بالطريقة الصحيحة.

وثانياً، معالجة أزمة العلاقات اللبنانية السورية. وهذه تتصل بجملة مسائل من بينها موقع لبنان من الصراع العربي الإسرائيلي. وما موقفه من الغزو الأمريكي للعراق، كيف ينبغي أن يكون بالموقع الطبيعي معارضاً للغزو الأمريكي وساعياً لمنع استخدام حكومته وأرضه وإعلامه في تنفيذ سياسات أمريكية تستهدف سورية أو أي بلد عربي آخر.

● **الرفيق سعد الله مزرعاني نائب الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني. بعض الأطراف اللبنانية تحمل الأجهزة الاستخبارية أنها لم تعط الجيش اللبناني المعطيات الكاملة حول القوة الحقيقية لما يسمى بجماعة فتح الإسلام، وبالتالي كانت هناك مصيدة للجيش، ما تعليقك على هذا الموضوع؟**

الرواية الثابتة لهذه الاشتباكات تؤكد بأن كان هنالك تفرد لقوى الأمن الداخلي في تنفيذ مهمة تتعلق بمداومة شقة ولم يكن هناك تنسيق مع الجيش الذي تعرضت مواقفه لهجمات مفاجئة... المسألة هنا تطرح علامات الاستفهام حول أسباب عدم التنسيق. لكن الاعتقاد الراجح هو أن الأجهزة التي تتباين أحياناً مرجعياتها فيما يتعلق بقضايا البلد ومشكلاته وعلاقاته، ربما الأرجح أن هناك رغبة في تحقيق مهمة أو انتصار أممي ينسب لقوى الأمن الداخلي ويعزز موقعها في هذه الصراعات..

● **ارتباطاً بجهة سياسية محددة (جماعة المستقبل)، مثلاً؟**

قوى الأمن الداخلي تابعة أصلاً لوزارة الداخلية بينما الجيش تابع لوزارة الدفاع، والحقيقة أن الموضوع هنا لا يتوقف عند مسألة التبعية الوزارية.. إذ أن الجيش بموقعه، بقيادته الحالية، بمواقفه، اتسم باعتماد نوع من الحياد فيما يتعلق بالشؤون والتجاذبات الداخلية.

ولذلك ربما كان الهدف وهو الراجح هو تسجيل انتصار مادي ومعنوي وأمني بما يعزز دور الأجهزة المرتبطة بوزارة الداخلية وتحديد أفرع المعلومات فيها الذي استحدث في أيام الحكومة الحالية وأسندت له مهمات يعتبرها البعض مضخمة ومبالغ فيها وغير دستورية. وهذا عامل قد يكون أساسياً.

والرواية الرسمية تشير إلى هذا الأمر أي أنه تم تقديم معلومات عامة وليست تفصيلية وبالتوقيت الدقيق ولم ينفوا تفردهم بعمل أممي انعكست نتائجه على أجهزة أخرى...

● **على مؤسسة أخرى ذات موقف مختلف وهل يمكن القول: إن هناك مصيدة للجيش ومصيدة لموقفه السياسية؟**

الرفيق معتصم حمادة لقاسيون:

«فتح الإسلام» ذات أجندة «لا حدودية».. والمطلوب وقف القصف

وتأمين الاحتياجات الإنسانية

قرار تصفية حماس، خطة عبد الله؟

إن ما يجري في لبنان هو واحد من تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق. والهيمنة الأمريكية على المنطقة.

فتحت أمريكا باحتلالها للعراق الباب على مصراعيه لكل التيارات السياسية المعنية وغير المعنية بالأجندة الوطنية على صعيد القطر العربي الواحد لكي تتدخل بشؤون هذه المنطقة نحن نعيش واحدة من تداعيات الاحتلال الأمريكي والإسرائيلي للعراق وفلسطين، وبالتالي، سوف تصادفتنا حوادث مماثلة ذات طابع أممي بامتداداته السياسية إن كان في لبنان أو في غيره.

ولنتذكر مثلاً المجموعات الإرهابية التي تحركت في سورية، وبالتالي كل المنطقة مفتوحة على ذلك: فلسطين، لبنان، سورية، العراق، الصومال، كلها من تداعيات السياسة الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة.

حسناً رفيق معتصم.. بما يتعلق بالأحداث المؤسفة في فلسطين المحتلة وفي غزة تحديداً، كيف ترون في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين السبيل لتحقيق الخيارات التي طرحتها؟

عندما جرى توقيع الاتفاق الثنائي بين فتح وحماس في مكة قلنا إن له إيجابية واحدة بأنه نجح في وقف إطلاق النار لكننا كنا على قناعة



الآن من دم أبنائه في مخيم نهر البارد غالباً. عدد القتلى في ارتفاع وكذلك الجرحى. وثانياً الوضع الفلسطيني العام في لبنان الذي تجري محاولات لزرجه في معركة سياسية لا علاقة له بها.

والمتضرر الآخر هو الشعب اللبناني الذي زج بجيشه أيضاً في معركة، كان يفترض أن يتم توفير كل ما بذل فيها من أجل الدفاع عن لبنان في مواجهة العدو. وبالتالي فإن من له مصلحة في الإضرار بلبنان وبالحالة الفلسطينية والقضية الفلسطينية هو الذي يقف بطبيعة الحال خلف هذه التحركات.

ما ارتباط ما يجري في لبنان بما يحدث في فلسطين المحتلة (الاعتداءات على غزة،

الرفيق معتصم حمادة عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، كيف تنظرون إلى ما حدث ويحدث في مخيم نهر البارد شمال لبنان؟

الفصائل الفلسطينية أعلنت أن المجموعات المسلحة التي تحمل اسم (فتح الإسلام) لا تنتمي إلى النسيج الفلسطيني بأية صلة، وبالتالي هي ليست جزءاً من الأجندة الفلسطينية في المخيمات أو خارجها. كما أن القيادات الدينية بدورها أعلنت أن هذه المجموعات لا تمت إلى الإسلام. وهي مجموعات سياسية ذات أجندة غير لبنانية، غير فلسطينية، ذات أجندة يمكن أن نطلق عليها «لا حدودية». وإذا عدنا إلى بعض الأسماء المتداولة نجد أنها كانت متورطة في الأعمال الأمنية في دول عربية مجاورة كالأردن على سبيل المثال.

وبالتالي هي لها أهداف خاصة بها منذ أن دخلت إلى المخيمات تحت عناوين مختلفة وهي لا تخفي هذه الأهداف.

الرفيق نايف حواتمة لم ير بالأمس ارتباطاً ميكانيكياً بين ما يحدث في نهر البارد وما حدث في الأشرفية وفردان من المستفيد من كل هذا الخراب، من يحرك اللعبة؟

لا أستطيع أن أقول من يحرك اللعبة. ولكن أستطيع أن أقول من هو المتضرر من هذا الموضوع وهو أول الشعب الفلسطيني في لبنان الذي يدفع

لأطراف أخرى أن يكون لها نفوذها في القرار الفلسطيني.

بالعودة إلى المخيمات الفلسطينية بلبنان في حال جرى ارتكاب أخطاء سياسية من الفريق الحاكم في لبنان وتوريث الجيش باقتحام المخيمات، ماذا سيكون موقف الفصائل الفلسطينية؟

خلال اللقاء الذي حصل بين الوفد الرباعي الذي ضم مندوباً عن فتح والجبهة الديمقراطية وحماس وحركة الجهاد الإسلامي، جرى التأكيد على أن الجيش لن يقتحم المخيم.

وأعيد التأكيد مرة أخرى على أننا نرفع الغطاء السياسي عن هذه الأطراف ولكننا لسنا على استعداد لأن ندخل في اشتباكات عسكرية داخل المخيم الواحد لأن هذا من شأنه أن يمدد لاشتباكات إلى كل المخيمات.. هناك حالة معينة داخل المخيمات لا بد أن نقرأها قراءة دقيقة وحكيمة.

نريد أن نعالج الأمر سياسياً القضية الجوهرية الآن والملحة هي ضرورة وقف قصف المخيم وتأمين احتياجات الناس، وإخراج الجرحى إلى المستشفيات ودفن الموتى وإزالة من هم تحت الأنقاض وتوفير ماؤى للذين دمرت بيوتهم.. لا مؤشرات أن الجيش مقبل على اقتحام المخيم. ■■

ماذا خلف استيلاء ساركوزي اليميني على رموز شيوعية فرنسية؟

رسالة غي موكيه عشية تنفيذ حكم الإعدام به

أمي الصغيرة الحبيبة، أخي الصغير المعبود، أبي الصغير الحبيب،

سوف أموت! ما أطلبه منك، أنت بصورة خاصة يا أمي الصغيرة، هو أن تتخلي بالقوة. أنا قوي وأريد أن أكون قوياً مثلما كان أولئك الذين مضوا قبلي. كنت أرغب في العيش بكل تأكيد . لكنني أتمنى من كل قلبي أن يفيد موتي في شيء ما . لم تسنح لي الفرصة لأقبل جان. لقد قبِلْتُ أخويّ روجيه ورينو. أمّا أخي الحقيقي، فلا أستطيع للأسف تقبيله! أتمنى أن يرسلوا لك كافة أغراضى وأن يستفيد منها سيرج، الذي أعتقد أنه سيكون فخوراً باستخدامها يوماً ما . أما أنت يا أبي الصغير، فإذا كنت قد تسببت لك ولأمي الصغيرة بالكثير من الآلام، فإنني أحيبك للمرة الأخيرة. فلتعلم بأنني قد فعلت ما بوسعي لأمشي على الدرب الذي خططته لي.

وداعٌ آخر لكل أصدقائي، لأخي الذي أحبه كثيراً . فليدرس جيداً ليُكون رجلاً في المستقبل. سبعة عشر عاماً ونصف العام، كانت حياتي قصيرة، ولست أشعر بأي ندم، إلا لأنني سأترككم جميعاً . سوف أموت مع تاننان وميشيل. ماما، ما أطلبه منك، ما أريد أن تعديني به، هو أن تكوني شجاعاً وأن تغلّبي على المك.

لا أستطيع خطُّ المزيد من الكلمات. أترككم جميعاً. أنت يا ماما، سيرج، بابا، وأنا أقبلكم من كل قلبي الطفولي.

كونوا شجعاناً!

غي الذي يحبكم

«آخر الأفكار: أنتم يا من ستبقون، فلتكونوا جديرين بنا، نحن السبعة والعشرون الذين سنموت!»



الشيوعي الفرنسي، من الداخل ومن الخارج؟ لا، بل على العكس: لا تمارس السياسة نفسها حين ينال الحزب الشيوعي الفرنسي ٢٠ بالمائة من الأصوات...أو ١.٩ بالمائة!

ويخلص إلى القول إنه من الضرورة بمكان إذن إعطاء شعب فرنسا الأداة الشيوعية التي يحتاجها للتحرر من نير رأس المال.وهذا يتعلق بكل شيوعي، أيأ يكن تياره الفكري، سواءً أكان منظماً أو غير منظم. معاً، في مواجهة من يقومون بتصفية الحزب الشيوعي الفرنسي أينما وجدوا، نتحمل المسؤولية التاريخية في خلق منظمة شيوعية ترتقي إلى مستوى الخوف الذي يثيره شعب فرنسا وشبابه لدى البرجوازية الكبيرة. سيكون التصويت الشيوعي في الانتخابات التشريعية – لصالح المرشحين الذين يدعون لتصويت شيوعي – لحظة فعلٍ وفق هذا المنظور. ■■

تتناقص متوسط العمر لدى شعوب الاتحاد السوفييتي السابق، «المتحررة من الشيوعية»؟، ومتى سيجري تقييمٌ نقدي لما جرى في بلدان الشرق، أي الخروج من الكذب والافتراء، اللذين لا تمثلُ المقابر الجماعية في تيميسوارا وأسلحة الدمار الشامل العراقية إلاّ مثلاً عن قسمها المرثي؟ متى سيجري الحديث عن ملايين قتلى الرأسمالية (قتلى البؤس وأولئك الذين دفعهم الاستغلال المفرط إلى الانتحار، ضحايا حروب النفط والنهب ومن أصيبوا بالأمراض بسبب الأسلحة التي تستخدم اليورانيوم المنضب، الخ)؟ بعد أفغانستان والعراق، هل ستترك الكذبة لتدمي إيران؟ ألم يحن وقت طلب بوش للمثول أمام محكمة جزائية دولية للشعوب؟

ويتساءل أوتيه: هل تسير الأمور على نحو أفضل بالنسبة لشعب فرنسا بعد أكثر من عشرَ سنوات على بديل كافة الجهود لتصفية الحزب

لحظة عن غي موكيه

كان غي موكيه ابناً لنائب شيوعي في الدائرة السابعة عشرة في باريس، اسمه بروسبير موكيه. وبعد حلّ إدوار داداييه للحزب الشيوعي الفرنسي في أيلول ١٩٢٩، اعتقل الأب في العاشر من تشرين الأول ١٩٢٩ وجُرد من منصبه كنائب في شباط ١٩٤٩ ثم جرى ترحيله إلى الجزائر. كان هنري، شقيق بروسبير، حاجباً في مقر الحزب الشيوعي، وانضم في نهاية صيف العام ١٩٤٠ إلى الجهاز السري للحزب.

كان غي موكيه طالباً في ثانوية كارنو ومناضلاً متحمساً في الشبيبة الشيوعية. بعد احتلال الألمان لباريس وإقامة حكومة فيشي، بذل غي جهداً نضالياً كبيراً للصق إعلانات في حيه تدين الحكومة الجديدة وتطالب بإطلاق سراح المعتقلين. اعتقل في السادسة عشرة من عمره، في ١٣ تشرين الأول ١٩٤٠ في محطة الشرق للمترو على يد رجال شرطة فرنسيين كانوا يبحثون عن المناضلين الشيوعيين، وعذبوه كثيراً كي يدلي باعترافات حول أصدقاء والده.

أثار استحضار الرئيس الفرنسي الجديد نيكولا ساركوزي خلال لقاء أجراه مؤخراً في غابة بولونيا لاسم المناضل الشيوعي الشاب إبان الاحتلال النازي غي موكيه الكثير من الاستغراب داخل الأوساط الفرنسية ولاسيما أن ساركوزي يميني ويؤسس لبيل النخبة الحاكمة في فرنسا نحو الفاشية الرأسمالية حسب توصيف عدد من السياسيين الفرنسيين.

إنها تأتي في بلد تستخدم فيه الدعاية السياسية منذ وقت طويل فكرة الثورة والدفاع عن القدرة الشرائية وشعارات عام ١٩٦٨ لمصلحة رأس المال.

ويقول جان فرانسوا أوتيه إن البرجوازية الفرنسية الحالية تشكل حزياً جديداً هو «حزب الخوف» وشعاره الجديد هو «ساركو فاشو!» أي الفاشية الساركوزية الهادفة إلى مواصلة تحطيم المكتسبات الاجتماعية وإركاك الشعب، لأن هذا الشعار/اللازمة يبت الرعب وبالتالي يمنع تعبئة الفرنسيين وفي مقدمتهم العمال من النزول للشوارع مجدداً في نضالهم ضد خطط إخضاع العمل لرأس المال، ولاسيما أن رأس المال لا يخاف من «النخب السياسية اليسارية!» بل ما يخيفه هو إدراك الشعب لكل قوته، التي أظهرها في الإضرابات المتواصلة ومعارضته لعمليات التسريح ودمج الشركات والتلوث، وعقد الوظيفة الأولى وقبلها رفض اتفاقية ماستريخت الأوروبية الخ.

ويتابع أنه من الواضح أن ساركوزي المتلاعب، وهو المدرك جيداً لحدود نفوذه الفعلي، بناور على حد السيف، فيوسع حكومته إلى يسار الكافيار، محاولاً استعادة جان جوريس وغي موكيه. إذ إنه يناور إلى يساره حقاً، وليس إلى يمينه! لا يه من اعتراف بالضعف! هل هنالك من يدرك الإمكانيات التي تفتحها قراءة رسالة غي موكيه في المدارس، إذا ما تجرّأ على تذكر التزامه الشيوعي وراهنية هذا الالتزام؟ ليس مصادفةً أن يكون أول عمل لساركوزي بعد توليه منصب الرئاسة هو محاولة القيام بهذه الاستعادة: إنه يعلم أنّ غي موكيه يجسّد قيماً تحمل قيم المقاومة ومكتسبات التحرير وبرنامج المجلس الوطني للمقاومة، لاسيما لدى شباب فرنسا... وفي المقابل فإن «ساكو فاشو»، هو اعترافٌ بفشل «النخب السياسية اليسارية» العاجزة التي اختارت الجلوس إلى موائد رأس المال، في حين يزداد عدد أولئك الذين يرغمون على الجلوس إلى الموائد الشعبية.

كما تخلت تلك النخب عن واجبها في التضامن الأممي، مفضلّة التهجم على كوبا، منارة شعوب أمريكا اللاتينية، التي تصمد قدر استطاعتها أمام أقوى إمبريالية على الرغم من ٤٥ عاماً من الحصار الأمريكي: هل بوش أقل فاشيةً من ساركو؟ ومتى سيجري الحديث عن

وبطبيعة الحال هناك مستويات عدة لقراءة هذه النقلة الساركوزية التي لا تتوقف فيما يبدو عند حد الاستشهاد العابر بأشخاص من التاريخ الفرنسي، علماً بأنه استشهدا جرى تحريفه بالقول بأن غي موكيه قال إنه قدم حياته لفرنسا في حين أنه أعرب في آخر رسالة له قبل إعدامه «أتمنى من كل قلبي أن يفيد موتي في شيء ما»، ولكن ساركوزي أراد فيما يبدو إسقاط تصريحاته المخادعة هو شخصياً (عندما قال إنه رئيس لفرنسا بأكملها وكل الفرنسيين) على التاريخ الفرنسي ورموزه.

على المستوى الأول يأتي ذلك في سياق محاولة استيلاء قوى اليمين على تراث الحزب الشيوعي الفرنسي المأزوم حالياً والفاقد لدوره الوظيفي من خلال الاستيلاء على رموزه.

وفي هذا السياق يقول جان فرانسوا أوتيه، وهو خراط ميكانيكي، منتسب للحزب الشيوعي الفرنسي منذ ١٩٦٣ إن هذا الاستخدام لم يكن ممكناً لولا تخلي الأصحاب المفترضين لأفكار اليسار والشيوعية عن رايثها. ويتساءل كيف بوسعنا ألا نلاحظ بأن الإعلان لم يثر حفيظة ماري جورج بوفيه، الأمينة العامة للحزب الشيوعي الفرنسي، التي لم تذكر حتى بالانتماء الشيوعي لغي موكيه؟

ويتابع: تأتي عملية ساركوزي لتذكر أولئك الذين يعتقدون بضرورة إعطاء شعب فرنسا مجدداً أداة لنضاله من أجل التحرر من نير رأس المال ويريدون بناء حزب شيوعي للقرن الحادي والعشرين بأنهم في سباق مع الزمن: كل تأخير يأتي ليصب لصالح تصفية الفكرة الشيوعية.

وعلى المستوى الفكري يبدو أن البرجوازية الفرنسية الكبيرة التي تدرك تماماً التحديات أمامها ما زالت خلافاً لمستجدات واقع الطبقة العاملة الفرنسية، «طبقة بذاتها ولذاتها» وهي تحرص على تضليل العقول حتى النهاية وعلى محو أية إشارة لما كانت عليه حقاً مقاومة الاحتلال من الذاكرة الجماعية. ولقد أدرك مالرو ذلك تماماً حين كتب: «وجدها الطبقة العاملة، بوصفها طبقة، لم تتعاون مع الاحتلال»، ويبدو أن هذه هي الحقيقة التي يريد ساركوزي، الرمي بها نهائياً في أدراج النسيان.

وعلى المستوى الثالث لا تعد خطوة ساركوزي سوى مواصلة لما كانت عليه حملته الانتخابية.

العمال في مواجهة العولة

يواجه العمال واحدة من أكبر التحديات على الإطلاق؛ إذ كيف يناضلون في عصر العولة عندما تهدد الشركات بنقل أغلب عمليات الإنتاج إلى خارج الحدود للتمكن من دفع أقل قدر ممكن من الأجور.

نعم، إن الثلاثة الكبار يواجهون تحديات السوق هنا في الولايات المتحدة، ولكن بينما المصانع تعلق أبوابها في الوطن فان الثلاثة الكبار يباشرون فوراً ويتفاخر «عولي» بناء المصانع خارج الحدود .

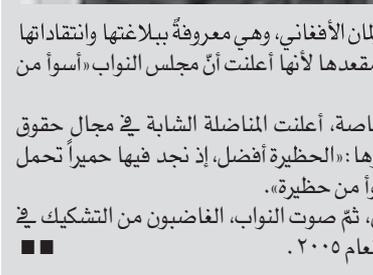
إن شركة جنرال موتورز بنت عملياتها في ٣٢ دولة بهذا بالإضافة إلى أنها قامت برفقة مزودها

إن شركات دايملير كرايسلر، فورد وجنرال موتورز ستلطف أنفاسها الأخيرة في أيلول من هذا العام، حيث أن مندوبين من نقابة العمال المتحدين UAW هم الآن في ديترويت يعملون على تطوير طرق تودهم. والقضية الكبرى أمامهم هي مقاومة مساعي الشركات لتخفيض الأجور والفوائد .

النائبة الأفغانية ماليي جوياء:

«الحظيرة أفضل» من

البرلمان الأفغاني



ماليي جوياء واحدة من ثمان وستين امرأة انتخبن للبرلمان الأفغاني، وهي معروفةٌ ببلاغتها وانقاداتها لزعماء الحرب السابقين المجاهدين، وقد خسرت مقعدها لأنها أعلنت أنّ مجلس النواب «أسوأ من حظيرة».

ففي مقابلة أجرتها معها مؤخراً قناة تلفزيونية خاصة، أعلنت المناضلة الشابة في مجال حقوق الإنسان، والتي لم تتجاوز الثامنة والعشرين من عمرها: «الحظيرة أفضل، إذ نجد فيها حميراً تحمل الأغراض وأبقاراً تقدم الحليب. أما البرلمان، فهو أسوأ من حظيرة.»

وقد بثت هذه المقابلة يوم الاثنين الماضي في البرلمان، ثم صوتت النواب، الغاضبون من التشكيك في كفاءاتهم، لصالح قرار بعزل جوياء التي انتخبت في العام ٢٠٠٥. ■■

اليابان في ديترويت، كما يخطط هذا الاتحاد العمالي لاجتماعات مع النقابات العمالية في تايلاند والمكسيك وجنوب أفريقيا وكورية الجنوبية والأرجنتين والبرازيل، واعتقد أن عليه اليوم النظر في اجتماع مع العمال الصينيين. نعم، فمثلما أصبح الإنتاج «معوّلاً» ينبغي أيضاً أن «تتعولم» الحركة النقابية العمالية؟

إن المجتمعات التي خسرت مخصصات التعليم والخدمات باتت تحتاج إلى ميزانية طوارئ وإن المال يجب أن يكون متوفراً للضمان الصحي والإسكان وإعادة تأهيل العمل قبل كل شيء، وإن كل الخيارات التي تتضمن التأميم تحت السيطرة العامة والنقابية يجب أن تكون محترمة ومقدرة لبقاء المصانع مفتوحة. فالمصانع عندما تدار من مدراء مختصين ومؤهلين ويجري العمل بها وفيها بطرق ديمقراطية سوف تعمل بشكلٍ ألي للمصلحة العامة وتستطيع بعدئذ أن تقدم الأفضل مقارنة مع الإدارة الخاصة.

إن الصناعة تتغير وتصبح معولة، أما الإنتاج الذاتي فما زال هو العامل الرئيسي والكبير داخل الولايات المتحدة، هذا بالإضافة إلى أنه يصبح أكثر فأكثر غير ذي توجه نقابي للعمال.

إن الأهم من كل الذي ذكرناه هو أن النقابة سوف تحرك وتعيّن أعضائها وتقودهم في مواجهة ضد أصحاب الامتيازات، إن ذلك قد لا يجني الفوز في كل شيء، ولكن إذا لم تحض النقابة هذه المعركة فإنها سوف تواجه معركة زمن أقوى وأصعب في كسب ثقة كل العمال، النقابيين منهم وحتى غير النقابيين؟

■ **جون رومل**

منسق ولاية ميتشيفان في الحزب الشيوعي الأمريكي
عن مجلة **People's Weekly World**

❖ بعد ثبوت أن مبررات الحرب على العراق كانت مختلقة أخذت القيادات العليا في البنتاجون تتصرف بتهور، فأصدرت أوامر جماعية بتشديد وتوسيع نطاق التعذيب في السجون العراقية ❖ إن كشف ممارسات اللوبي «الإسرائيلي» في الولايات المتحدة هو المقدمة لجابتهه والوقوف في طريقه



الخاصة التي كانت تزود رامسفيلد بالمعلومات الاستخبارية الملفقة، هما وولفوترز وفيث. وكانا يدعمان احمد جليبي (المعروف في جميع أوساط الاستخبارات في واشنطن انه غير أهل للثقة)، وكانا يعتبرانه «مصدرا مطلقاً» موثوقاً تماماً للمعلومات بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية التي لا وجود لها، وكانا يعلمان مسبقا أنهما يمرران معلومات باطله. وكما اعترف وولفوترز لاحقا، كان القرار قد اتخذ بشن الحرب وغزو العراق بناء على الزعم بوجود أسلحة محظورة، لأن تلك كانت القضية الوحيدة التي بوسعهم الموافقة عليها .

إن هيرش ليس غيبياً، فهو يعلم ما يعلمه أي شخص آخر في واشنطن وخارج الحكومة: وهو أن الصهاينة في البنتاجون كانوا يدفعون باتجاه الحرب على العراق قبل ٩/١١ (حتى قبل تسلمهم مناصبهم في واشنطن وكانوا يعملون مع الحكومة «الإسرائيلية»)، وكانوا مصرين على جعل الولايات المتحدة تدمر العراق بأي ثمن، بما في ذلك خسائر أمريكية في الأرواح، وحالات عجز باهظة في الميزانية، وتعريض المصالح النفطية، والمصالح الأمريكية في العالم بوجه عام للخطر.

وان أياً من أسئلة هيرش لا يستكشف هذه الحقائق المعروفة جيداً عن المسؤول عن الفظائع التي ارتكبت ضد العراقيين. فقد نجح الصهاينة في البنتاجون في إشعال نار الحرب، ونجحوا في تدمير الخدمات الاجتماعية العراقية الأساسية، ودمروا الدولة العراقية (النظام القضائي، والجيش، والخدمات المدنية)، وقد فعلوا ما يعتقدون انه يخدم «إسرائيل» على أكمل وجه، حتى ولو أثار ذلك معارضة متزايدة في العالم وفي الولايات المتحدة، حيث أصبحت غالبية الأمريكيين تعارض احتلال العراق.

وهكذا يتبين من هذه المعطيات، هيمنة اللوبي «الإسرائيلي» حتى على بعض الرموز الثقافية الأمريكية، التي تُحسب على التيار التقدمي، ومن هنا فإن كشف ممارسات هذا اللوبي هو المقدمة لجابتهه والوقوف في طريقه.

لا بد من التحقيق

إن مواجهة الصهيونية، الدولة الاستعمارية وأنصارها فيما وراء البحار تتطلب الصمود في وجه التحديات التي تفرضها الامبريالية العسكرية والاقتصادية الأمريكية، والمؤيدون لها على الصعيدين العرقي والديني، بصرف النظر عن ادعاءاتهم بأنهم شعب مميز وذو تاريخ فريد . هنالك العديد من المسائل المهمة التي ما تزال معلقة، ولا بد من إثارته خاصة وأن قوات الجيش الأمريكي الموجود في العراق، تكلف العديد من أرواح الأمريكيين، وتستنزف مليارات الدولارات من الميزانية الأمريكية، والتي كان ينبغي إنفاقها على عشرات الملايين من المواطنين الأمريكيين، المحرومين من الرعاية الصحية ومستوى المعيشة اللائق. وبالتالي فإنه لا بد في نهاية المطاف من الدعوة إلى قيام الكونجرس بإجراء تحقيق شامل، للإجابة عن أسئلة مثل:

- لماذا شنت الولايات المتحدة الحرب؟

مختلق تماما من قبل المجموعة الخاصة، أخذت مواقع القيادة العليا في البنتاجون، أي رامسفيلد والصهاينة، تتصرف بتهور، فأصدروا أوامر جماعية بتشديد وتوسيع نطاق التعذيب ليشمل كل «المشبهين» العراقيين في جميع السجون. وان من التبسيط المخجل، بل التضليل، القول إن خط القيادة كان مقصوراً على رامسفيلد، بينما كان وولفوتر، وفيث، وابرامز منخرطين تماما في تنفيذ السياسات اليومية، لخوض الحرب والدفاع عن الاحتلال والتحكم بالمعلومات الاستخبارية.

وحتى أكثر من رامسفيلد، كان المتشدون الصهاينة في البنتاجون أكثر المؤيدين إصراراً على تطبيق الأساليب «الإسرائيلية» في التعذيب وإذلال العرب المشتبه بهم، والشاء على «النجاحات» «الإسرائيلية» في التعامل مع «العرب» وهم، الاستخبارات العسكرية، الذين حضوا على استخدام «الخبراء الإسرائيليين» في التحقيق، وشجعوا على عقد حلقات البحث والندوات التي ينظمها «إسرائيليون» حول حرب المدن وأساليب وتقنيات التعذيب، لتعليم ضباط الاستخبارات العسكرية الأمريكيين والمتعاقدين الخصوصيين. وفي تقارير سيمور هيرش، لا يظهر شيء عن مسؤولية صهاينة البنتاجون في تعذيب العراقيين. وهذه الإغفالات الساطعة في وضوحها متعمدة. وهي تشكل نمطا منتظماً وتخدم غرض تبرئة صهاينة البنتاجون و«إسرائيل»، وتحميل دونالد رامسفيلد المسؤولية التامة عن جرائم الحرب.

وان التمعن الدقيق فيما نشره سيمور هيرش في مجلة نيويوركرك، يكشف المنطق الذي يستند إليه، والآراء السياسية التي يحملها، والتي لا علاقة لها بالقيم الديمقراطية والغيرة على حقوق الإنسان. وكان هم هيرش الوحيد، أن يبين أن أوامر رامسفيلد الشاملة باستخدام التعذيب قد أريكت عمليات مجموعة من النخبة، مؤلفة من رجال كوماندوس محترفين، متورطين في تنفيذ «برنامج مرخص له بصورة خاصة»، ومصمم لقتل، وخطف وتعذيب «المشتبه بانتمائهم للإرهاب» في أنحاء العالم. وبكلمات أخرى كان رامسفيلد ومن خلال توريث ألوف الجنود الأمريكيين العاديين (الذين يشير إليهم أحد مصادر هيرش بتعبير «القادمين من المناطق الريفية النائية») بالتعذيب في العراق، كان يعرض للخطر عمل القتلة المحترفين الذي يعملون في أنحاء العالم. وكان الهم الرئيسي الثاني لهيرش هو أن اكتشاف التعذيب سوف «يضر باحتمالات نجاح أمريكا في الحرب على الإرهاب»، أي أن التكتيك الذي ينسبه إلى رامسفيلد وحده، كان يعرض للخطر قدرات الولايات المتحدة على بناء الإمبراطورية. وان وجهة نظر هيرش التي تتمحور حول بناء الإمبراطورية ترفض الاعتراف بحقوق تقرير المصير الأساسية، والحظر غير القابل للانتقاض بموجب القانون الدولي، المفروض على التعذيب والقتل من دون إجراءات قانونية ومحاكمة. والهم الثالث الذي يشغل بال هيرش هو تجاوز رامسفيلد لوكالة الاستخبارات المركزية وغيرها من أجهزة الاستخبارات، ومحاولته احتكار المعلومات الإستخبارية. وان ذلك لا يتسم بالأمانة والصراحة، لأن الذين أنشأ وكالة الاستخبارات

التعذيب في العراق - «العامل الإسرائيلي»

<div><div> </div><div>نشرت صحيفة الخليج الاماراتية في نيسان الماضي مادة موسعة حول تغفلل «العامل الإسرائيلي» في العراق مباشرة والملف العراقي منذ التحضير لغزوه وحتى الآن. كتب المادة جيمس بيتراس، وهو حسب تعريف الصحيفة أستاذ فخري لعلم الاجتماع في جامعة بنجامتون في نيويورك، وأستاذ مساعد في جامعة سانت ماري، في هايفاكس، كندا. وهو يصف نفسه بأنه ناشط «ثوري مناهض للامبريالية». كما أنه خبير يحظى بالاحترام في شؤون أمريكا اللاتينية، ومؤرخ عريق للحركات الشعبية فيها. وقد كتب مئات المقالات، إضافة إلى ٦٢ كتابا نشرت بـ ٢٩ لغة، ومن بينها كتاب «سلطة –إسرائيل- في الولايات المتحدة»، الذي يشير إلى خبرته الواسعة في شؤون الشرق الأوسط، وشؤون «إسرائيل» وتغلغلها داخل المؤسسات الأمريكية والاجتمع الأمريكي. والكتاب توثيق دقيق للنفوذ الهائل الذي يمارسه اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، على الحكومة الأمريكية، بحيث يملئ سياسة هذه الدولة في الشرق الأوسط.</div></div>
<div><div> </div><div>ويغض النظر عما نراه من تضخيم في حدة الهجوم الشخصي على الصحفي الأمريكي سيمور هيرش دون غيره في هذه المادة، فإننا نعيد فيما يلي نشر مقاطع مطولة منها بغية تسليط الضوء على ذلك التغفلل من وجهة نظر أمريكية أخرى.</div></div>

رامسفيلد واحد من سلسلة

من يقرأ التقارير التي نشرها سيمور هيرش في مجلة «ذي نيويوركرك»، يتضح له أنها ليست كشفاً مدروساً من كل الجوانب لدور كبار الموظفين الأمريكيين المسؤولين عن وضع سياسة التعذيب. فقد كانت تقارير هيرش رواية انتقائية توجهها أسئلة منتقاة تدور حول مسؤولين منتقبن. وحينما يقرأ المرء رواية هيرش للأحداث بشيء من التشكك، يدرك أنه يحمل المسؤولية برمتها عن استخدام التعذيب لشخص واحد هو وزير الدفاع دونالد رامسفيلد ولا يتطرق إلى ذكر كبار مسؤولي وزارة الدفاع الآخرين، الذين كان لهم تأثير طاع، والذين كانوا مسؤولين عن سياسة الحرب، بإنشاء وكالات الاستخبارات وتنسيق الإستراتيجية والتكتيكات أثناء الاحتلال.ورامسفيلد كان واحداً من النخبة، التي أباحت التعذيب وشجعت عليه. ولكن هيرش في كل تقاريره يغفل عن عمد دور الصهاينة (ولفوترز، وفيث وهما الرقمان ٢ و٢ في البنتاجون) الذين ساندوا الحرب وحرصوا عليها وعلى التعذيب أثناء التحقيق، وبخاصة الخبراء «الإسرائيليين» الذين عقدوا الندوات

❖ الخبراء

«الإسرائيليون» عقدوا ندوات وحلقات دراسية لتعليم المخابرات العسكرية الأمريكية تقنياتهم، في التعذيب أثناء التحقيق مع السجناء العرب والتي يمارسونها منذ نصف قرن

❖ الصهاينة في الولايات المتحدة يتبعون آثار رعاتهم العقائديين في (إسرائيل) الذين ما فتئوا يرددون «إن الشيء الوحيد الذي يفهمه العرب هو القوة».

❖ الصهاينة في

البنتاجون كانوا

يدفعون باتجاه الحرب على العراق قبل ٩/١١

والحلقات الدراسية ليعلموا المخابرات العسكرية الأمريكية تقنياتهم، في التعذيب أثناء التحقيق، التي يتبعونها في التحقيق مع السجناء العرب ويمارسونها منذ نصف قرن. وفي بحث هيرش عن مصادر وثائقية في التعذيب أثناء التحقيق يعتمد على نصوص أكاديمية وكتيبات لوكالة الاستخبارات المركزية تعود إلى ٢٠ سنة خلت، لا إلى الممارسة «الإسرائيلية» التي ينشرها خبراء الموساد و«الشن بيت» المتورطون حالياً في التعذيب في فلسطين والعراق، فيما وسائل الإعلام تتحدث عن هيرش باعتباره صحا في التحقيقات الذي درج على مهاجمة السلطة والمؤسسات القائمة، الأمر الذي يضفي على تقاريره ومقالاته قدراً كبيراً من المصداقية. ومع ذلك كان هيرش هو الصحافي الذي دافع علنا عن تعذيب المشتبه بهم وأفراد عائلاتهم كطريقة للتحقيق معهم، مستشهدا بالأمثلة «الإسرائيلية» في أعقاب أحداث ١١ أيلول، مبرراً التعذيب بالطريقة ذاتها التي بررت بها وزارة الدفاع الأمريكية تعذيب المشتبه بهم من العراقيين.

التعذيب في العراق و«الإرث الإسرائيلي»

وان رواية هيرش تتعاس عن تقديم سياق سياسي في البنتاجون وفي الشرق الأوسط للاستخدام المنظم للتعذيب. حيث يتطلب إدراك قضية ممارسة الولايات المتحدة التعذيب وسوء المعاملة العنيفة للسجناء والمدنيين العراقيين تفحص الوصم الإيديولوجي للسكان العراقيين «العرب» بالشر، والمساندة السياسية والعسكرية الأمريكية غير المشروطة لدولة «إسرائيل»، وهي العريقة في ممارسة التعذيب ضد العرب على نطاق واسع. وتوجد أذعذ الأوصاف للعرب والمسلمين في الشرق الأوسط، في كتابات وخطب العقائديين الصهاينة النافذين المقيمين في الولايات المتحدة.

والخطوة الأولى نحو تبرير التعذيب هي«تجريد الضحية من صفاتها الإنسانية، ووصمها بالعنف والتوحش». وكان الصهاينة في الولايات المتحدة يتبعون آثار رعاتهم العقائديين في(إسرائيل) الذين ما فتئوا يرددون «إن الشيء الوحيد الذي يفهمه العرب هو القوة». وكان العقائديون الصهاينة في البنتاجون ذوي نفوذ مؤثر في إثارة الحقد على العرب بطرق مختلفة، وفي معرض دفاعهم عن «إسرائيل» حرفوا عن عمد طبيعة الحرب الاستعمارية«الإسرائيلية»، والقوا اللوم على عاتق الضحايا الفلسطينيين في العنف المنظم الذي تمارسه «إسرائيل» عليهم. وقد دافع العقائديون عن كل عمل «إسرائيلي» عنيف: المذبحة في جنين، المستوطنات اليهودية الجديدة في الضفة الغربية، الاجتياح المدمر لرفح، قتل عمال الإغاثة التابعين للأمم المتحدة، وناشطي السلام، وحبس شعب كامل داخل حارات مغلقة (غيتوات) بفعل جدار الفصل العنصري، والقتل الجماعي للفلسطينيين، وتدمير ألوف المنازل في غزة.

الصهاينة والتعذيب في العراق

كان مصدر البنتاجون الرئيسي للحصول على «المعلومات الاستخبارية» والدعاية لغزو العراق واحتلاله، هو مكتب الخطط الخاصة، ومع ازدياد فاعلية المقاومة في العراق، وثبوت أن المبرر الأمريكي للحرب، وهو أسلحة الدمار الشامل،

الرفيق هشام الباكير (أبو سعيد).. وداعاً

شكراً لكل من واسانا

تتقدم أسرة تحرير صحيفة «قاسيون» بالشكر الجزيل لكل من واساها برحيل الرفيق هشام الباكير، سواء بالحضور أو بإرسال برقيات التعزية، (نعذر عن نشرها لكثرتها)، وتتمنى للجميع الصحة والعمر المديد..

■ أسرة تحرير قاسيون

مرثية إلى..

الرفيق هشام

رفاق الدرب أدمعهم سجام

و في الأحشاء نيران ضرام

وأهات تزيد القلب حزناً

وتتهيد لفقدك يا هشام

فهل تجدي دموع العين نفعاً

ويرجع ميتاً حزن عرام

فلا أرثيك من عيني دمعاً

ولكن في مرثي السلام

عظيماً كنت في الإخلاص شهماً

عظيماً في وفائك مستتيراً

بفكر الحزب لا تفوى الكرام

عظيماً في نضالك تستقيه

مهمات وأعباء جسام

فإني لا أراك الدهر ميتاً

ففي الموت انتهاء وانعدام

ولكن في ضمير الحزب حياً

ولن يقو على الفكر الحمام

ستبقى يا رفيق الدرب رمزاً

ينير الدرب إن عم الظلام

يراعك صفحة الإيمان أغنى

تراثاً يرتقي فيه الكلام

أيا شيخ ترحل واستراحت

مطاياه ولم ينب الحسام

سعت لوحدة تبني وتفضي

إلى حزب يكمله احترام

إلى حزب بفاض زاد قدراً

فلا خلف يكون ولا انقسام

سقى قبراً حواك الله غيباً

بجنات الخلود لك المقام

■ سمير اسحاق



عنهم أربع سنوات دونما سؤال عن أحوالهم، ولسان معيشتهم وفقرهم يقول لمرشحي المال «شعرة من.. مكسب»!!

قابلت منهم الكثير واعتذروا مني لأنهم يعملون لصالح فلان أو علان، وكأنهم يقولون: نحن نحبك، لكن حاجتنا اضطررتنا لفعل كذا وكذا..

فقلت: أعذركم ولكن يجب أن تعذروني أيضاً على صراحتي، وحتى ولو أنني نجحت في الانتخابات، فمادام باستطاعتي فعله لكم؟؟ في ذلك المكان حيث ترفع كل الأيدي بالموافقة وترفع في اليوم التالي بالا اعتراض، إن أعضاء مجلسنا الكرام يقدسون الآية الكريمة «واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» بشكل معكوس، فتراهم جميعاً متفقين على كل شيء، حتى لو كان ضاراً بأبناء وطنهم.. ويخرجون من مجلسهم بعد أربع سنين، وقد أكدوا الآية الكريمة «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

لقد خرجت من هذه الانتخابات بأصوات نظيفة «حلال زلال» وستبقى أصوات من انتخبني نياشين فخر أعلقها على صدري ما حييت، ولأن زاويتي تحكي عن التراث فأنا سأذهب مع أولئك إلى دروس التراث العربي والإسلامي، «إن الله مع الجماعة»، وأنه مهما قوي شأن الفرد لا يقوى ولا ينتصر إلا بالنصر الجماعي، ومن هنا جاء المثل الشعبي: «من راد النجا من غير ربوع ما نجا...»!!

■ المرشح الفائز هشام الباكير

آخر ما كتبه هشام..

هذه المادة، هي آخر الكلمات التي كتبها رفيقنا الراحل هشام الباكير قبل رحيله المفاجئ، وقد تعمد أن يتوجه بها إلى الشعب السوري عامة، ولأبناء مسقط رأسه «القريتين» خاصة، مضمناً إياها ما يشبه الوصية الأخيرة..

«تجربة انتخابية»

خسرتي الانتخابات الماضية، كانت مصدر سعادة واعتزاز، وكأنني حققت انتصاراً يستوجب الفرح، وعلى عكس المشاعر المفترضة، فالسعادة تقترن بالنجاح والحزن مصير من يهزم..

في أية معركة حقيقية تكون هذه المعادلة صحيحة، عدا انتخابات مجلس الشعب، فالمعادلة معكوسة، وما أنذا انتصرت بأصوات الشرفاء الذين ما تعودوا يبيع ضمائرهم لتماسيح المال، وبذلك حفظوا ماء وجههم، وهذا ما أعده نصراً عزيزاً لهم ولي.

انتصرت بتلك المدينة الغالية الغائبة في الصحراء والتي تسمى «القريتين» بعدما خرجت منها بالمركز الأول دون فلس واحد، في جوفة مرشحين لا يفهمون إلا لغة المال والمناسف وشراء الضمائر..

انتصرت لي «القريتين» لأنها مدينة الشرفاء، وهكذا حال مدن وقرى أخرى قريبة منها، مهين - حواريين - الفرقلس - تدمر - السخنة...

حتى أولئك الذين لم يصوتوا لي، واضطروا لهدر أصواتهم، أنا أحاول أن أجد لهم عذراً مناسباً، لأنني أحبهم، رغم عدم اتفاقهم معهم حول إمكانية الاستفادة من هذا المرشح أو ذلك، لأنه سيغيب

هشام.. ما لك استعجلت الرحيل؟

يتعجل الوقت، يتعجل التمتع بالحياة خوفاً عليه من سرعة الموت. يملأ هشام الجلسة بدفق الحوار، دقة التصور وعمق التحليل ولسعة النقد الصريح، الذي يفاجئك بحضور مرح فتبتسم معه، تشاركه جرأة شخصيته، تسامحه، ويساطة نظرتة للأمور مع أعقد المشكلات والأزمات، تراه يسخر ويحلل، تلمس لذكائه الفطري وحلوله يبتدعها بلحظة، يغير الحديث مرناً متنوعاً معجولاً بخبرة الحياة، لا تمل من سماع تفاصيل خبرته، تجاربه، أصدقائه الكثر، حيوات الآخرين المتناقضة، يشكلها هشام ببوتقة روحه، فتحب معه من يختلج معك كليا ومن لا يشبهك أبداً، ترغب برؤية الأشخاص النموذجيين الذي يروي حيواتهم فتضحك معه نوادهم، وتقول هل ما تسمعه حكايا، إلى أن تدرك أن الشخصيات التي يحدثك عنها من صلب الواقع، ولكن ثمة تساؤل كيف؟ ومتى؟ التقى هؤلاء جميعاً؟؟ ولكأنه كبير السن، لأن روحه متارجحة بجسر التواصل بينه وبين الآخرين، أم لأنه يحب التغيير والتجديد؟ يمل

ثقيلة هي الحياة علينا حين يرحل عنا من نحب. غادرننا هشام في خميس غريب من أيار.. كان يوماً ما طراً، وكنا نقول: إن السماء حنونة علينا حين تجلب المطر، وإن المطر خير. لم يخطر ببالنا أن هذا التشابه المريب بين أيار الحصاد وكانون البرد والتلوج سيخفي خلفه الأسوأ، كان ثمة اختلاف بسيط، برد قليل ومطر غزير.. بقينا نقول: الله يبعث الخير، ولكن هذا المطر ليس في أوانه، هل ثمة انقلاب طبيعي؟ هل ثمة ما ينذر بشؤم؟ أسئلة بسيطة تعالجها روحنا بصمت، المطر خير، ألهذا رفضت الطبيعة إلا أن تفجعنا بيوم خير؟؟. ألهذا كتفت الأسئلة البسيطة الصامتة بحزن واخذ ودموع غزيرة كمطر أيار؟؟ حزن يقهر داخلنا ويذكرنا بأن الراحل غال جدا على قلوبنا، غادر وفي داخله حب الحياة، أفكار، مشاريع كتابات، قصص، طقوس فرح، سهر، بردشات، تراث، حاضر ومستقبل، ينثرها في كل الجلسات بورد الكلام ودخان سيكارة، وفنجان قهوة وكأس مته وصحن مازة، يتلفقهما بسرعة وكأنه

تحسين أوضاع الناس وخير الوطن، لم يأبه للملايين التي يدفعها الآخرون، فقوته جرأة قلبه وصلب عوده وحب الناس، ترشحه قريته «القريتين» بالكامل، فيكتشف حب الناس له، تنأى الانتخابات عنه فيحزن، يشعر بفراغ، فقد غادرته الوظيفة، الشرق وحلمه بالفوز، يشعر بفراغ، فيكتتب، ولكن كآبته لا تطول، فبعد حين ثمة مشاريع صغيرة للأصدقاء القادمين من الغرب، يعاود السهر الدردشات ورغبة السفر، يسافر سفرته القصيرة معجوناً بحب الحياة، نصف نهار سهرة في حمص ويعود غداً، يغادر ومطر أيار على غير مواعده يغافله، فيغافله قدره... على الطريق تودعه الحياة، وتودع عبقته وأحاديته الكثيرة، يصمت.. فنصمت قليلاً لانصدق غيابه المفاجئ، تهطل دموعنا مع المطر الذي لم يصمت عن بكائه طوال الليل، تودعه الطبيعة وتودعه معها وكأنه وداع مؤقت، فقد دربتنا «كوانزو» على غيابه قليلاً، ولكننا مازلنا ننتظر صوته، طريقته في طرق يديه على الباب، مازلنا ننتظر دخوله علينا، لنسمعه ونشعر معه بفرح مؤقت، ننتظر قدومه لنعاتبه على غيابه السريع الذي جاء كمطر أيار الغزير.. في غير أوانه.

■ خزامي رشيد

كثيراً فتسميه ملولاً، يدفعه ملله للمغامرة، يفامر بوظيفته، فيسافر إلى أبعد نقطة في الشرق لفتح آفاق جديدة له ولأسرته، يرغب بتعلم اللغة الإنكليزية فيدرس مجموعة جمل إنكليزية قبل سفره بيومين، لعلها تعينه على الحوار مع الصينيين، يستوعب بسرعة، يمل يغلق الورقات الخمس.. «أستطيع أن أدبر حالي بهذه الجمل»، يقنعك بأن ما حصل عليه من قليل يكفيك كثيرا، ليعاود الحديث والحوار، يغادرننا إلى الشرق فيظل علينا مراسلاً من «كوانزو»، ربما ليعودنا على غيابه، يطل من الأنترنت بحداثنا، يشتكي من الوحدة والملل، فهو الذي لم يعود أبداً إلا مصاحبة الآخرين، الحوار، النقاش، الزيارات، تلبية الحاجة مهما تكن، وكان طلب الآخرين دين في رقبته، تسترخي لظل حلوله، وتساfer معه لمغامرات قد لا تكون محمودة العواقب، يسهر وحيدا هناك تدق الساعة الثانية عشرة لاستقبال العام الجديد، فيقول لنا «مليار.. ولا تستطيع التكلم مع أحد».. يعود من الشرق معاتباً اللغة، وطريقة حياتهم التي لا تشبهنا بشيء، ضاقت به الغربة القصيرة، فعاد إلينا، بقصص ونكات وحكايا كثيرة لا تمل سماعها، يرشح نفسه للانتخابات رغبة بحضور فاعل بين أعضاء مجلس الشعب لتحقيق حلم

كيف أصبحت شيوعياً

الشيوعيين في حارة باب توما، وبالتحديد مع الرفيق يعقوب كرو الذي يعود له الفضل بالنسبة للحزب الشيوعي السوري، وكذلك الرفاق يوسف نمر وجوزيف أبيض وبطرس أبو شعر، وانتظمت بفرقة في مكان سكني ربيع عام ١٩٥٤، ثم كان النشاط الحزبي والطلابي، وأذكر جيداً تلك الأيام الحافلة بالمد الوطني العارم، وقد شاركت بمظاهرات الطلاب التي كانت تادي بتطبيق نظام الفتوة، وتحقق الطلب والتحقت بأول معسكر للفتوة في معسكرات قطنا، وكان قائد المعسكر الضابط برهان قصاب حسن. وعندما حشدت تركيا جيشها على حدودنا الشمالية، شاركت مع آلاف الشباب بحضر الخنادق والتدرب على السلاح (المقاومة الشعبية)، كما أتذكر جيداً كل المظاهرات الوطنية ضد الأحلاف العسكرية الاستعمارية وعلى رأسها حلف بغداد.

وخلال انتخابات عام ١٩٥٧ ساهمت بنشاط كبير في تأييد المرشح الوطني رياض المالكلي الذي فاز نائباً عن دمشق، وكنت أشعر بسعادة غامرة وأنا أحضر بعض جلسات البرلمان وأستمع لكلمات الرفيق خالد بكداش دفاعاً عن الكادحين والفقراء ودفاعاً عن الوطن الغالي.. وللحقيقة أقول: إن النضالات الطلابية على كثرتها لم تبعثنا عن الدراسة الجدية والنجاح بدرجات عالية كوننا ندرك أهمية النجاح والتفوق بالنسبة للشيوعيين.

قامت الوحدة السورية المصرية وأنا أدرس في بلغاريا على

ضيفنا لهذا العدد هو الرفيق الطبيب حنا بن برصوم حنا من الرفاق بتنظيم (النور).

رفيقنا المحترم كيف أصبحت شيوعياً؟

أنا من مواليد الحسكة عام ١٩٢٩، والذي برصوم كان عامل نسيج يدوي ثم ألي.. درست الابتدائية بمدرسة ابن الرومي بدمشق، وثلث شهادتها عام ١٩٥٠، ودرست الإعدادية بتأنيوة الآسية وحصلت على الشهادة المتوسطة عام ١٩٥٥، وعلى البكالوريا من الثانوية الأهلية عام ١٩٥٨، ثم تابعت الدراسة في بلغاريا بكلية الطب، وتخرجت فيها بدرجة امتياز عام ١٩٦٥، وعادت إلى الوطن وأديت الخدمة العسكرية ثم أديت خدمة الريف في بلدة المالكية، وبعدها سافرت ثانية إلى بلغاريا للتخصص بعلاج الأمراض العصبية وبعد التخرج عام ١٩٧٤ عدت للوطن، ومنذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا وأنا أمارس عملي كطبيب في هذه العيادة.

أما عن تعريفي على الفكر الشيوعي، فيعود بالفعل لكوني من منبث عمالي عانى ما عاناه من ظلم طبقي قاس.. وأول ما سمعته عن الشيوعية هو أنها تعطي للفقراء حقوقهم وتلغي الاستغلال والظلم الاجتماعي، ومن ثم بدأت بقراءة الكراسات والكتب التي تتحدث عن مفهوم الاشتراكية وما يطبق في الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية، وهذا ما شدني للالتقاء بالشباب

لتحسين ونجاح النقابة وبخاصة في المجال المطلي بجوانبه كافة.

أما فيما يتعلق بوضع الشيوعيين الراهن، فإن الألم والحزن والأسف الشديد يملأ نفسي لما حصل لحزبنا المجيد من تشرذم وضعف وانقسامات أبعدته عن جماهيره الواسعة، وأبعدتها عنه، في الوقت الذي نحن فيه بأمس الحاجة أن يكون حزبنا قوياً معافى وملتحماً مع القوى الوطنية داخل وخارج الجبهة، وأرى من واجبي اليوم أن أشد على يد كل من يسعى لتحقيق وحدة الشيوعيين السوريين، ولا سيما في هذا الظرف الخطير الذي يتعرض فيه الوطن للتهديدات الخطيرة المتمثلة بالمخطط الأميركي الصهيوني الهادف لإركاغ سورية لهيمنة (القطب الواحد). ولن أكتشف سراً أنني ومنذ بداية (الانقسامات) سعت ما بوسعي لتبقى علاقات الرفاق الذين أعمل معهم- رغم تعدد الفصائل- علاقات رفاقية، ومثال على ذلك التعاون الذي جمعنا ونحن نعمل بالإدارة المحلية في مجلس محافظة مدينة دمشق في بدايات التسعينات وكنا سبعة: (الرفيقة جمي لة حيدر والرفيق محروس شيخ الشباب وأنا من فضيل الرفيق يوسف فيصل، والرفيقة هيفاء بغدادى والرفيق سعيد الباي وفي الرفيق محمد علي طه من فضيل الرفيق خالد بكداش، والرفيق عبد الوهاب ظاظا من فضيل الرفيق مراد يوسف)، ولن أدخل في التفاصيل، ويكفي أن أقول: إن ما يجمعنا أكثر مما يفرقتنا (وهذا ما تعيه اليوم الغالبية العظمى من الرفاق داخل التنظيمات وخارجها).. أليس يجمعنا المصير الواحد المشترك؟؟

■ محمد علي طه



ربّما!

شغفاً بالجسد الاستعراضي

أبدأ.. تبقي عروض الأزياء المتلفزة بهجة النفس الأولى. ما إن تنزل الجميلات.. الجميلات منصّة الإغواء رافلات بالحبر الطليق، تهب رائحة الخيوط إلى الرئة كمدّخّر، فيصحو خيالنا الناثم كدّب.

واحدة تلو أخرى، يتقدّمن، بخطأ مدروسة بالسنتمتر، فضاء مطوّعاً برقص الأضواء، والموسيقى الحافية، فيهزّين رغبات مدفونة في مقابر اللاوعي، إلى مساحة حضور مرّة، ليكون لها أن تتسكّع في انتعاش كان محظوراً بفعل استثناءات وتحفظات هذا الوعي المكبل بجنائزير أوهام. أظنّ أن أشبهه طويلاً منهنّ مستعنياً بعبارة مكتوبة على علب سجائر الحمراء، فأقول «الطول الفاخر» أو اكتسبى جديّة فأوجه عناوين القصائد اليهن هكذا: هذه «الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع»، وتلك «الطويلة في المساء»، دون اعتذار من أنسي الحاج أو بندر عبد الحميد. وبينما يعطل الجمال بوصلة اللّغة، تمشي عدسة الكاميرات مشيات أخرى، لكتّها بذات المشية: الإغواء، يتقدّم إلى نقطة تركيز مفصلية، وبثقة يمسخ التفاصيل، ثمّ ينسحب بطيئاً، إلى الخلف، فيبدو الجسد مائلاً فراغاً هائلاً.

وللصراحة.. ليست الموضة، ولا براعة التصميم الفنيّة، ما يدفعنا. نحن الرجال. إلى هذا الوله، وإنما هي الرغبة بجمال يفيض من الشاشة، ليدخل متلقبه أذّ الغيبويات.

موديلات العروض بلا أسماء، أسماءهن هي أجسادهن، وبها لها من هوية رائقة!! الأجساد - المريشة بريش الطيور، والمطرزة بالخرز والقصب، والعائمة في أمواج السّاتان والدانتيل.. أزاحت سطوة الاسم المجازية وسحرية الجنسيات، فبتنا نشاهد صورهن في الصحف والمجلات، دون إشارة لمحدد من محددات الهوية. ومن علقن على أطراف السنتنا، فليس إلا أشهرتهن، ودونها ما كان لنا أن نظفر بأسماء نعومي كامبل أو آنا سميت أو كلوديا شيفر أو ليزا ستوداون.. الخ، فعلاقتنا معدومة مع أجهزة الإنترنت الدولي.

في أوقات مختلفة، تتلع علينا أزياء لا تصلح لأيّ استعمال، لما لجونها الشكلاني من مزاي سوربالية، تقدم الرّي من أجل الرّي، ودوما نظر إلى وظيفة بعينها، وفي هذا المقام العارضات يبقين بذات البهاء، مع أنّ أجسادهن تمسرح جموح الأخيلة عند مضممين، بات عملهم جنساً فنياً قائماً بذاته.

من زاوية مقربة، الجمال الذي تمنحه الطبيعة، هو من يرشح طالبة، وأهواية، حين يحقّق المواصفات النوعية، لدخول عالم الشهرة والمال، بما تعجز عنه كل الشهادات الجامعية، والإنجاز الأكيد في تجاوب الذوق العام، مع مشياتهن الرشيقية، واقتراحات مهندسي التصميم.

شهد عالم الأزياء ثورات جذرية، توازت، في حينها، مع أسداء التحولات الاجتماعية الكبرى، ويمضي الوقت أصبح المصمّمون صنّاع ثورات لا تبقى ولا تذر، فمن الأناقة الأرستقراطية الرفيعة، إلى الصراعات الشبابية، حتى وصل الأمر بشغل المقصّ إلى مضاهاة شغل الإبرة، ليصل اكتشاف الجلد في مناطق: الفخزين، الظهر، الصدر، الأكتاف، البطن... الخ، إلى ما يمنح المغطى والمعزى ذات المكانة، فلجسد فنتته التي لا تنكر.

هل تذكرن موجة (الفيزيون) العاتية التي ضربت البلد برمته، يوم تحول ذلك البنطلون الضيق، جلدًا وكتانًا وقطنًا، إلى حديث ساخن على مدار الساعة؟ واليك الآن تقليعة تعرية السرة، أو حمّى البنتنكور النازية، لتعرف أنّا ما كنا لنمرض بالجمال لولا عباقرة من سلالة كاردان وإيلي صعب..

بودي الاستطراد قليلاً، لأذهب صوب مزاي الجسد الاستعراضي الخاصة، بغية تسجيل ملحوظة شقية، وهي أنّ الجسد السوري، ورغم العناية الفائقة بالموضة، هو جسد مليوك المقاس (الكلام عن جسد الأنثى)، يفتقر إلى فتون القامة، وتناغم الأعضاء، فيما يشفع له وجه باهظ، فالسوريات.. أكثرهن. يملن إلى القصر، والتكتل، على عكس ما يمكن أن نراه لدى غيرهن كاللبنانيات مثلاً اللواتي يتميّنن بأجساد باهظة. الفنّانات في الدراما التلفزيونية خير الأمثلة، وكذلك في فرق الرقص التعبيري المحلية.. راقب جيداً تعرف لماذا لم تزدهر الحالة الاستعراضية كفضاء جمالي.

■ رائد وحش

raedwahash@kassioun.org



فذهبت متسامحاً بلغته، التي هي اقتداري في تدبير حريتي في بلاغتها، وتدبير ي هويتي في نبلها الأعمق، مستغلاً، استغلال العاشق تواطؤها مع أعماقي على تدبير المعنى الذي يستحقه كردي في الإشارة إلى دجاجات أمه وتبغ أبيه، ودرويش الذي يفهم معنى ما يشكله الكلام السابق، عانى، مثل صديقه مأساة أخرى، استطاع باللغة أن يملحهما، وأن يرأب بها صدوع ذاته. يقول:

«باللغة انتصرت على الهوية،/قلت للكردي، باللغة انتقمتم من الغياب».

ومن جهة أخرى يوحد بين اللغة وصاحبها، يخلطهما معاً، بحيث يصيران ذاتاً.. كبنونة:

«هويتي لغتي أنا.. وأنا /أنا لغتي. أنا المنفي في لغتي./وقلبي جمرة الكردي يفوق جباله الزرقاء».

وفي أكثر من مكان في القصيدة الدرويشية يقارب صاحب (سرير الغريبة) الذات الجماعية للأكراد، من خلال سليم طبعاً، وتبدو صورة الأكراد مطابقة بصورة الفلسطينيين، وهنا تتسع المرأة الشعرية، وتتداخل صورتان معاً ضمن ذات الإطار، فالفلسطينيون من مادة الألم ذاتها، التي كان الأكراد منها، إنهما في الحقيقة، اثنان في واحد، كما تقول الدعاية التلفزيونية، ودرويش الذي وصفهم مرة:

(مأساة النرجس، لمهارة الفضة) مثلهم تماماً، مثل الأكراد، في المصير السيزيفي داخل لعبة الأقدار العابتة، حين يتطابقون مع الأكراد في قصيدة (ليس للكردي إلا الريح) إذ صورتهم كالتالي: (الكردي يقتربون من نار الحقيقة/ثم يحترقون مثل فراشة الشعراء).

القصيدة الدرويشية لا تريد اختصار التاريخ، في قراءة مضادة، فجّل همها القبض على لحظة شخص، هو في الحقيقة أشخاص، من قبل شخص آخر، هو أيضاً أشخاص، كان بركات سبقه وكتب قصيدة عنه ضممتها مجموعته (البازيار):

(... وبالذي فيه من نايات الرخام، التي تتقدم السكينة إلى ميراثها، يطوق الخراب المتألفة في غضبها، والألق ذاته المسك بفرشاة الدهان ليرسم مآذن العشب وقباب الندى. ويدل الشهود الذين يجرون الشهود من الأكتاف، على المشهد، ماسحاً نظارته من ضباب المكيدة، لبيتسم أكثر...).

لا أدري إن كانت كتابة كهذه رسم بورترية كلمات، أو أنها مرايا متقابلة، أو نحت لتمثال نصفي في اللغة..!

■ ■

مَنْفِيَان وَمَنْفِيَان فِي لَعْبَةِ الْمَرَايَا الْمُتَقَابِلَةِ

محمود درويش وسليم بركات:



السياق تبدو حالة درويش وبركات مثلاً ساطعاً، فهي انطلقت من صداقة الشخص إلى صداقة النص، وبالعكس.

(ليس للكردي إلا الريح) قصيدة استعدائية، تنطلق من حالة نوستالجية، ترغم الشاعر على فعل الكتابة إيداناً لأمر حنينه الذي يشب لاهياً، وفي تفاعل كيميائه، يكتب درويش مسافراً في تضاريس بركات إنساناً وشاعراً، ولكنه يكتفي بلقطة مقربة للأخير أيام إقامته في قبرص. العنوان يلامس واقع الأكراد بصدق، وفي وحشتهم الطويلة، ما بين وطن ممزق ومناف لا أول لها، فهو يعلن وبسخرية مريرة، عن وجود نصير، ولكن يا للمأساة! ليس النصير سوى الريح.

يذهب الشاعر عميقاً.. عميقاً في الشاعر، من خلال التفاصيل البسيطة والسهلة التي يعيشها كإنسان، ملامساً بأشتياكها المعقد خصوصية عالمه، لنرى في المرثي المتاح، اللامرثي الغامض والبعيد في صاحب (الجمهرات) و(الكرافي) و(المعجم)....

يقول درويش: (منزله نظيفٌ مثل عين الديك/منسي كخيمة سيد القوم الذين/تبعثروا كالريش، سجادٌ من الصوف المجدد. مخدات مطرزة بإبرة/خادم المهوى. سكاكين مجلخة لذبح/الطير والخنزير. فيديو للإباحيات./باقاّت من الشوك المعادل للبلاعة./شرفة مفتوحة للاستعارة.)

يتحول صاحب القصيدة إلى ما يشبه رساماً للبروتريجات، فهذا، كما هو معروف، لا يرسم وجهاً، إلا ويترك شيئاً منه فيه، والشبه الكبير بينهما هنا، هو أن الاثنين جعلاً من المكان زماناً، وسكنا منفي اللغة، بحثاً عن الوطن والهوية، وفيما بعد علق محمود بسؤال البيت والطريق إليه، وسليم استمسك بعروة اللغة، كي يصنع معجماً خاصاً به، لكنهما فيما قبل، بنيا الوطن المفقود، من شظايا الوطن الموجود، حتى غدا كأنه (وطن الرؤى السماوية) باستعارة عنوان إبراهيم الكوني، أو (أرض الكلام) باستعارة عنوان آخر لممدوح عزام، وهكذا ولدت جغرافيا مضادة، بفضل ما لديهما من فقه بعلوم المكان:

(لن أحب الأرض أكثر/أو أقل من القصيدة، ليس/للكردي إلا الريح تسكنه ويسكنها/

وتدمنه ويدمنها، لينجو من/صفات الأرض والأشياء.)

الكردي لم يهرب من نفسه، إنما اشتغل على توسيع مساحة الحلم، ممدداً أنه بالشعر، لتكون الهوية والاختيار الحرّ، لا في قسرية الأقدار، يقول سليم في حوار مع جريدة الحياة يعود إلى ١٩٩٨/٦/٢٢م: (ذهبت في اتجاه شريك معني عن اللغة الكرديّة

يقف الشاعر سليم بركات شاهقاً، وطّي ضميره عالم كرديّ لا يريد أن يكون مجرد أقلية، بل يتناول بكل ما فيه من شبق الحياة، وليؤكّد أنه عالم حي، وأقل تفصيل منه كينونة تستحق التحليق، على عكس ما يريد وعينا العربي السائد، هذا الذي لا يفعل شيئاً سوى أن يلغي، ويشطب، غير مبال بكل ما فعله المشترك الإنساني، بين الشعبين في التاريخ.

أما سليم فلم يكن إلا هو، المبدع شعراً والمنفي دوماً في الحياة، وفي النص، وهو بكلمة واحدة، الهادم، لكنه بنى على أنقاض ما قوضه لحظة جديدة وبكراً، في الكتابة الشعرية المغايرة، منظماً بألق كلماته إلى الكبار، مباشرة، وجدارة لا تليق بغير الفاتحين والمؤسسين.

كتب (سليمو) كما يسميه الأكراد، قصيدة غير مسبوقة، بمواصفات جمالية خاصة، حققها المزاجية بين إرث اللغة العربية، وبين حاضر إنسان هذا العصر، وبذلك أنقذ اللغة من مأزق فوات وأنها، بعدما صار كتاب لسان الضاد، يتدمرون منها ليغطوا عيوب جهلهم بها.

بفضله، اكتشفت العربية واكتشفنا نحن مكامن سرية للجمال الخفيّ، ومساحة للتعبير الإنساني الحر للغاية عن الذات، والآخرين، والعالم، هذا عدا الفعل الثقليّ الفريد الذي يضاهي الجمالي جمالية وإنسانية، بما تجلى، للمرة الأولى، في القران الرائع، والتلاّح الخصب، ما بين الثقافة الكرديّة واللغة العربيّة. ولا يقل عن الشعر، ما فعله في الرواية، فهو الذي كتب روايات وضعته في واجهة الروائيين العرب: (فقهاء الظلام) و(الريش) و(أنقاض الأزل الثاني) و(كهوف هايدر هودهوس)... وقد عبّر عن علاقته بكل من الشعر والرواية قائلاً: (الشعر يسرق من الحياة مفازاتها، والرواية تفضح المشهد: أحدهما كثيفٌ كعدم، والآخر شهباني في لمهارة. الشعر كنوم، والرواية ثرثرة كالحقيقة، وكلاهما يفيض إلى الآخر كاعتذار الحياة إلى نفسها عن كونها حياة).

لكننا هنا، سنبقى على خط الشاعر، لئلا يتشعب الموضوع بما لا تقوى عليه هذه السطور.

مناف تلو مناف، تلك كانت حياة سليم بركات، منذ مأزقه الوجودي ككردي يكتب بالعربية، إلى رحلاته التي بدأت في بيروت ونيقوسيا، ولم تنته في استوكهولم، القصيدة منفي، والآخر منفي، والمكان منفي، ولا وطن، وكأن هوية الشاعر تكمن في هذا القلق في اللا إقامة والا استقرار، لكنها بالمقابل تظهر في نصه الشخصي الذي يشي بأننا شاسعة كالمكان الذي حمل رموزه ومجازاته في الجسد والذاكرة.

في البحث عن صورة سليم بركات، تأتي قصيدة محمود درويش (ليس للكردي إلا الريح) المنشورة في ديوانه (لا تعتذر عما فعلت)، تأتي... كما لو أنها أيقونة شعرية، تكرم الرجل المظلوم مرتين، مرة لأنه كردي منع من لغته، ومرة لأن شعره اتهم بالاستغراق والإبهام، كما تقدم، من جهة أخرى، رؤية لسليمو (الذي يكتب العربية أفضل من العرب) كما يقول درويش في مكان آخر.

سبق لصاحب (سرير الغريبة) أن تحدّث عن عداوة الشعراء وصداقة الشعر، لكن هذه القاعدة تختص بالأقزام، أولئك الذين يكاد الجمود يكون صفتهم الوحيدة، أما في عالم الشعر الكبير، فهناك تتجلى صداقة كونية، تتخطى حواجز اللغات والقوميات، وتتجاوز مراحل الزمن، تحت راية جمهورية الشعر، وفي هذا

■ تصميم: معتصم



أن يكون قصيدة!

كيف يحضر الشعر بكل هذا الاستبداد المدهش دفعة واحدة في هذا التيه الزمن؟

كيف استطاع ويستطيع ذلك الهارب من زحمة الاعتبارات القديمة والمستحدثة، حاملاً تفاصيل دروب الرعاة القدامى، ولغة العوول البرية، وهمسات النجوم، ووشوشات الجان، وضجيج الغيوم الشباطية، أن ينفذ إلى حالة الإفراط المستدام في البوح؟

ألم ينتبه لضوضاء الخراب العصري الممنهج للغة، والفلسفة، والمواقف السريعة العابرة، والأوعية الحاضنة؟

ألم ير موكب الآهة يفر من ترهات الأكوان، ليدخل في غياهب الغياب؟ ألم يشم رائحة السوائل الجديدة التي طغت على وجع الماء والزيت والخمور المقدسة؟ ألم يصم روحه صخب المتحضرين الجدد بعوالمهم الرقمية وأحلامهم النيترونية وأذرعهم الفولاذية التي تمتد إلى أبعد من طرق الحرير ودرب التبانة؟

يا لسليم بركات! ذلك الحاضر في منمنمات الذات الحية.. في سهيل اللحظة.. في قبرات الكلام البسيط والصراخ الجامح..

ما يزال الإنسان موجوداً، حتى وإن كان مغيباً عن الفعل والحس وإدراك ضروراته البدائية، حتى لو كان



يتيه في الإسفلت وبين ناطحات النجوم، وذات نهار ليس ببعيد، سيصحو على وقع القصب ورائحة التفاح العنيدة، وسيحاول أن يجد الطريق إلى قري النمل في التلال الصغيرة على أطراف البيادر، وسينصت مجدداً إلى حوارات المشهد البري عند حافة الزمن... ولكن ترى هل سيتمكن من مغالبة أوهامه الشرسة التي ستعاود غزو رقادته في الليالي الحارة، وهل ستبقى هناك بعض فرصة للغناء؟

■ جهاد أسعد محمد

mjihad@kassioun.org

(حجلنامة) تحتفي بسليم بركات

خصصت المجلة الفصلية «حجلنامة» عددها الأخير لتجربة الشاعر والروائي سليم بركات، المغامر، الكثيف، المتعدد التأويلات، والذي يشكل نسيجاً فنياً وحده.

وقد حمل العدد عنوان (تسعون درجة تحت النعناع وثلاثون فوق القرنفل)، وضم منتخبات من شعره ونثره و حواراته، وباب (رسوم جريحة كلها)، وهو إطلالة على بعض من رسومات بركات نفسه، بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات والشهادات المكتوبة حول فريدة تجربته في الرواية والشعر على حد سواء، وباب لبورتريجات ومنحوتات قدمها أصحابها كتحية لصاحب (طيش الياقوت).

يمكن اعتبار هذه المبادرة الطيبة واحدة من الملفات النادرة لشخص له مكانة بركات، وما زال خارج فهارس التصنيف النقدي، رغم تأثيره الكبير والعميق.

■ ■

الفنان السوري دياب مشهور:

أنفت كل ما أملك على الأغنية السورية ولم ألق حمداً ولا شكوراً

■ لقمان ديركي

عندما فزت بجائزة نوبل

كان موباييلي مقطوعاً بسبب فاتورة مستحقة، وكنت أمشي في شارع الحمراء بدمشق معانقا فتاة مأخوذة بي بدون سبب، عندما جاء صديق لي وصرخ (لقمان ديركي.. أنت أخذت نوبل اليوم)، لم أصرخ به كما فعل شولوخوف عندما أبلغه أحدهم خبر فوزه بنوبل وهو يصيد السمك، (أخفض صوتك لقد أفزعت السمكة). لأن السمكة التي كانت معي هربت خائفة وهي تعتقد أنني سرقت شيئاً اسمه (نوبل) وأن الذي أبلغني الخبر جاء ليقبض علي.

بعد لحظات رن موباييلي المقطوع وحكت معي فتاة من شركة الموبايل الحاكمة (أستاذ لقمان لقد فزت بنوبل، لذلك أعدنا موباييلك إلى الخدمة لأنك ستلتقي مكالمات تهنته، ولكن عليك أن تسدد الفاتورة فور عودتك من السويد)، وخلال ثانية بدأت الاتصالات من قبل الدائنين وهم يباركون لي ويتمنون ألا أنساهم عند عودتي من السويد، ثم اتصل أشباه الأصدقاء وبعض الشعراء والوزراء والرؤساء والملوك وقالوا لي جميعاً (أنتي ثروة وطنية)، وبالمقابل اتصل المشردون من تليفونات أناس يطلبون منهم نقوداً، وطلبوا مني أن أسدد ديونهم وأحدث مع الدائنين شخصياً، وبالطبع تلقيت اتصالات من كل الفتيات اللواتي أحببتهم أو تزوجتهن وكانت كل واحدة منهن تذكرني كيف كانت ملهمني في يوم من الأيام.

أما أنا فلم أكن سعيداً، لأنني لم أحقق حلمي الإثم وهو أن أكون الثاني لا الأول، دائماً كنت أشعر بشعور عادي تجاه بطل الفيلم لأن الأشياء ترتب له كي ينتصر في النهاية، فهو الذي سيقتضي على الأعداء، وهو الذي سينقذ المساكين ويحظى بالحببية في النهاية دون أية مغامرة درامية زائدة باستثناء بعض الجروح والخدوش التي لا بد منها في سياق درامي مكشوف، وبالمقابل كنت أحب صديق البطل، أو البطل الثاني، فهو الذي يصعب التكهن بنهايته الدرامية، إنه أي الثاني - مغامرة درامية مفتوحة على نهايات كثيرة، فمن الممكن أن يسقط قتيلاً قبل النهاية بقليل دفاعاً عن البطل، أو أن يكتشف البطل خيانه قبل النهاية بقليل أيضاً، أو أن يرحل إلى مصير مجهول تاركاً البطل يحتضن حبيبته بأمان، أو أن يوصل البطل وحبيبته إلى بر الأمان ثم يخفي من الكادر بقدرته قادر، بل لا يكون دائماً مشكلاً من الخير فقط، فمن الممكن أن يكون شريراً أيضاً، وفي الغالب يكون خفيف الظل عكس البطل الذي لا يظهر خفة الظل كي لا تذهب هيئته.

وهكذا فقد اعتبرت أن اللجنة لم تتصفي عندما جعلت مني الأول، ما الذي كانوا سيخسرونه لو أنهم أعطوا الجائزة قبلي إلى شريكه بيكه س كي تكتب الجرائد (لقمان ديركي ثاني كردي يفوز بنوبل بعد بيكه س) أو لسليم بركات كي يقولوا عني (ثاني كردي سوري يفوز بنوبل) أو لنزيه أبو عشق فأصبح (ثاني شاعر سوري يفوز بنوبل) أو لسعدي يوسف فأكون (ثاني شاعر عربي يفوز بنوبل)، بل ويمكنهم أن يعطوها لهالاً محمد أو لبنا الطيبي أو مرام مصري كي يقولوا (إن المرأة السورية أفضل من الرجل السوري بما لا يقاس).

■ ■



بساطتها ونعومتها، وابتعادها عن التعقيد، وكذلك الألبان ذات الأساس الصادق، غير المغشوشة، ونظافة صوتي، وفطرتي التي يمكن اعتبارها أربعاً وعشرين قيراطاً.

٨ - غنيت قائلاً: «شوي يا عيني/ بنات بلادي إيش قد حلوات/ والله اقلونتي بالنظرات وبالغمزات/ شوي محلاه/ كل وحدة مثل المصباح/ ضعت أنا بهوهم/ وقلبي بإيدهم طاح» سؤالي: من هؤلاء البنات؟

إنهن بنات الفرات بكل تأكيد. عندما كنت في دير الزور كنت أشارك في الحفلات الخاصة، وكانت الديريات يشجعني أكثر من الرجال، فأخذت منهن احترام المرأة وجبها والإعجاب بها. لأؤثك النساء كل التحية، فقد كُن سميعة، واحترمت الفن والفنان، ومن أجلهن لم أغيّر ثوبي الفراتي، ومن أجلهن تعلمت أن أحترم كل الريف السوري.

٩ - في أغنية «عالماية عالماية» تقول في الجملة الأخيرة: (والله لا تبع أثرها/ مهما تكون النهاية»، هل هناك امرأة تبعتها للنهاية؟

هذه مجرد جملة لها علاقة بالبناء العام لكلمات الأغنية، وإن كنت تريد جواباً فهذه زوجتي، التي لا يوجد لدي سواها، وهي حكم إعدام.

■ **حاوره: رائد وحش**

صليبا، فيمنحهم المكافآت، ويقدهم الدرور، دون أن أعرف ما علاقتهم بمشروع الفن الوطني للأغنية السورية. وكما قلت قررت الاعتزال، وتقاعدت من نقابة الفنانين، وبعث أملاكي بدير الزور، لأتدبر من خلالها شؤون معيشتي، مع راتب التقاعد الذي أتقاضاه شهرياً، وهو (١١) ألف ليرة سورية.

بالمناسبة، منذ عام (١٩٧٢) إلى اليوم، لم أسحب من وزارة الإعلام أكثر من (١٥) ألف ليرة، من أجل مشروع وطني يعني وجدان سورية على العموم.

٥ - ألا تحس بالخسارة؟

أبداً.. أنا سعيد جداً لأنني لم أتلوث، هذا تكريمي لنفسي، أما ما ضاع فلست نادماً عليه.

٦ - ما رأيك بسرقة لحن (يا بوردين...) وتحويلها إلى أنشودة دينية هي (يا طيبة)

يسرنني ذلك، ولا أسميه سرقة طالما وجد فيه كلام الله، ويسرنني أن أطفالاً من أدوها.. ولكن قبل (يا طيبة) التي تشير إليها أخذت الكثير من فرق الإنشاد الديني ألحان أغنياتي وحولوها إلى أهزجج مثل (ميلي علي ميلي).. كل هذا يسجل لي.. لكنني أحمل بعض العتب على من قدموا (يا طيبة) فقد كان من الواجب عليهم ذكرى، كمصدر على الأقل..

٧ - ما العوامل التي ساهمت في انتشار أغانيك بطول سورية وعرضها؟

هل سمع أحد من شباب اليوم باسم دياب مشهور؟ على الأغلب لا...، لكنه، في زمن مضى، كان علماً في رأسه نار، وكانت أغانيه «يا بوردين يا برودانة» و«طولي يا ليلة» و«ميلي علي ميلي» و«يا ربابة»... الخ، تجوب الأفاق والقلوب، ويحفظها الجميع بمن في ذلك الأطفال. فجأة وجد دياب مشهور نفسه على الهامش، وذكرى عند من يحترفون الحنين. ولأن الجميع تخلوا عنه، وهو الذي قدم الكثير للأغنية الفراتية السورية، قرر الاعتزال، والانسحاب بكرامة.

وحسن السمع وقوة الإحساس. فعلمني الأستاذ الكفيف يوسف جاسم المقامات الشرقية وفن الأداء، وظلت أتررب حتى اختمر اللون الفراتي في داخلي، كما أنني اختمرت فيه.

بدأت أبحث عن الأغاني القديمة، من خلال الكبار، وقد جمعت منهم الكثير، وحيث أحسست بالامتلاء، صار عندي اندفاع كبير لإخراج كنوز الفلكلور الفراتي. وهكذا كان حالي مطرباً في مدينتي، أغني ما علمتني إياه. في عام (١٩٦٨) حدث في حياتي أمر هام، لعب دوراً كبيراً في تسليط الضوء علي، فقد قممت بتسجيل أسطوانات مع النجمة يسرا البديوية في حلب، ولأن ثلاثة أرباع الشعب السوري من الريف أحبوا لوني، وبدؤوا يفرقون بيني وبين يسرا البديوية، فكان أنه اشتهرت، ثم جئت دمشق عام (١٩٦٩)، وبقيت ثلاث سنوات، لأدخل بعدها في الإذاعة بصفة مطرب، وانفتح الطريق أمامي، وساهمت مشاركتي في (صح النوم) و(ملح وسكر) مع الأستاذ دريد لحام في شهرتي الحقيقية.

٣ - هل تخلى دريد لحام عنك؟

لا.. الموضوع أنه لم يستدعني، ولم يكلفني بأي عمل، وفي ذلك الوقت كنت منشغلاً بأسفاري وحضراتي، والأستاذ دريد يبقى صديقاً، وله الحق في أن يختار من يختار.

٤ - كان في جميعك مشروع لنشر الأغنية الفراتية السورية، ما الذي أعاقه؟

حيث سطع نجمي في السبعينات، قررت أن أكون سفيراً للأغنية الفراتية السورية، فحملت على عاتقي هم نشرها في العالم العربي والبلدان الأخرى، وقد تكلفت ذلك على نفقتي الخاصة دون مساعدة من أحد، إلا تشجيع الرئيس حافظ الأسد، وحتى عام (١٩٩٠) كنت قد صرفت كل ما أملك على هذا الحلم، وفي الآخر لم أجد لا حمداً ولا شكوراً، ولا أي تقدير يذكر لا من وزارة الإعلام ولا من وزارة الثقافة، في الوقت الذي كان فيه الوزير السابق محمد سلمان مشغولاً بتكريم نجوى كرم وغسان

ولد الفنان السوري دياب مشهور عام (١٩٤٦) في مدينة دير الزور، وفيها بدأ مسيرته الفنية عام (١٩٥٨)، ثم انتقل إلى دمشق في (١٩٧١) وعمل في الإذاعة السورية، كما شارك مع الفنان دريد لحام في مسلسل (صح النوم) و(ملح وسكر) حيث غنى فيها أجمل أغانيه، لتبدأ شهرته الفنية الكبيرة، والتي بسببها حقل نفسه مسؤولة نشر الأغنية السورية عربياً وعالمياً، وعلى نفقته الخاصة، إلى أن قرر الانسحاب والاعتزال.

أغلب أغنياته من فلكلور الفرات السوري، ومن ألبانه وكلماته، مع أنه أمي تماماً، وكل حيلته الذاكرة والسمع.

١ - ما السبب الكامن وراء قرارك بالاعتزال؟ ذات يوم جاعني ثلاثة، وهم: صوتي وبصمتي ولوني، وقالوا لي: لقد أدبت واجبك الفني والوطني، وها قد بدؤوا يسيئون معاملتك، الأفضل أن نخرج بشرف. أرادني (الثلاثة) أن انسحب فانسحبت وتركت الفن، وأعلنته قراراً لا رجعة فيه، فالكرامة قبل كل شيء.

قال (الثلاثة طبعاً): نستطيع الاستمرار لعشرين سنة وأكثر، لتقدم ما تريد، ولكن ما دام هذا الجو بلا رعاية، وبلا اهتمام، فالأفضل الابتعاد عنه.

لقد قدمت الكثير، ورفعت اسم بلدي، فلماذا أعامل هكذا؟ ربما كان هذا غير مقصود، أو ربما مقصوداً لا أعرف، لكن الرعاية تجعل الفنان يستمر، ويعطى أفضل ما لديه، فالفنان نبته تزهر بالرعاية، وتذبل مع الإهمال.

٢ - كيف بدأت؟ ما هي مكوناتك؟ حدثنا عن رحلتك في الفن والحياة.

بدياتي مثل بدايات الجميع، فقد أحسست في يوم من الأيام، بعد ما كنت طفلاً يعني لرفاقه أو في الأعراس، أن طاقتي تسمح لي بتقديم أشياء خاصة.

بدأت أفكر كيف يمكنني أن أكون فناناً، وأنا لا أعرف القراءة والكتابة، وليس لدي إلا المهوبة

العرض الإيمائي «نشان»:

حين تكون حياتنا الطبيعية خطراً على الآخر

عمل فريق «نشان» كورشة جماعية، تقاسمت الأدوار. فقد كتب النص ثائر العكل، وعمل على إخراجه وساهم في التمثيل رأفت الزاقوت، وصمم الإيماء والرقصات، كما ساهم في التمثيل مازن منى، وجاءت مجد نعيم لتكمل قوس الدائرة بحضورها الأنثوي، الضروري والحيوي معاً.

يتناول «نشان» فكرة العلاقة مع الآخر، بشكلها الأكثر بساطة، من خلال جارين متناقضين، ليذهب إلى ما هو أبعد، وأعمق، في شبكة العلاقات الإنسانية المتشعبة طبائع وأمزجة وطرائق عيش، يتعذر إحكام القبض عليها، وهنا المحك. لكن إيجاب المؤلف لجارين متناقضين، كل منهما يمثل كركترا نمطياً، فالأول منظم جداً (رأفت الزاقوت)، والثاني فوضوي جداً (مازن منى)، جعل الفكرة تتقاد بسلاسة، وبدون تعقيدات، بحيث يمارس كل منهما حياته الطبيعية العادية، على مزاجه، سبيتضرز الآخر، من حيث لا يدري الأول، لأن جاراً يقبس حياته بالمسطرة، لن يكون بمقدوره احتمال الضجيج الذي يهدد وجوده، حين يكون الآخر، المختلف، المغاير، ممارساً لشؤونه اليومية بما يتناسب وطبعه الصاخب. والأنكى، في هذا التناظر، أنه سوف يزداد، ويطرد، ويتوتر، حيث تأتي للسكن فتاة جميلة (مجد نعيم)، لأن المنظم ونده الفوضوي سيتصارعان للفوز بحبها.

سيكون التناقص محموماً، ومصيرياً، بين الجارين، وستزداد وتيرته حين تتعامل الفتاة الجميلة مع الاثنين



ضرورة تخلص الشخص من الآخر الذي صار شعباً يداهم المنامات، ويقفل الراحة والهناء النفسي. الصراع لا توصل إلى تصفية نهائية، ومرة أخرى، يصلان إلى نفس النتيجة، وهي الظن بأن الفتاة الجميلة تحب نمط حياة الآخر، أسلوبه الشخصي الذي يتبناه في العيش، وهكذا سوف يخلعان ثيابهما، أعني هوياتهما، وسيلبس كل منهما الآخر، لظنهما أنه الخلاص، فيصبح المنظم

بنفس المودة، فهي جارة متصالحة مع نفسها، وتحب الأصدقاء، فتذهب مع المنظم إلى السينما، ولا ترد دعوة الفوضوي إلى الديسكو، ولأن كلا من العاشقين الواهمين عقد قلبه عليها. وبات يراقب تحركاتها، ستكون الطامة في رؤية كل منهما لها مع نده، وهكذا ستأخذ الحالة الدرامية بعداً نفسياً، أكثر ما تتجلى آثاره في الدخول إلى أحلام هاتين الشخصيتين، وسيصلان على تقاضيهما إلى نفس النتيجة، وهي

«نشان» اقتراح شبابي، يحمل لغته التي تتعد عن مشاكل المسرح المحلي المعروفة. وعلى العموم، التجارب الجديدة هي المخولة بضخ الدم فيه، وإعادة ألقه، بمثل الجدية التي يتحدث بها مخرج العمل رأفت الزاقوت: «لم يظهر على الخشبة أي تفصيل إلا وكان مدروساً، ورغم كل الصعوبات التي واجهتنا، لم تكن نرمي إلا لجلها طريقاً للوصول إلى المتعة».

■ ■